المقتبس

الضوء اللامع

من كتب التراجم المفيدة التي تحتوي على فوائد جمة ولكن هذا التاريخ لمؤلفه محمد بن عبد الرحمن الملقب بشمس الدين السخاوي أجمل الكتب التي ألفت في رجال عصره أو المنتسبين فيه. وأمثال هذه الكتب إذا أطلق فيه القلم لا يعرف غير الهجاء مذهباً وكشف عورات أهل جيله وأبناء عشره.

قال في كشف الظنون: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع لشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة رتبه على الحروف وبالغ وصنف السيوطي في رده مقامة سماها الكاوي في تاريخ السخاوي. وشرع ذيلاً عليها وذيله الشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي المتوفى سنة ٩٣٦ ست وثلاثين وتسعمائة وسماه القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي والشهاب أحمد بن العز محمد الشهير بابن عبد السلام المتوفى سنة ٩٣١ احدى وثلاثين وتسعمائة وسماه البدر الطالع من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع واختصره الشيخ أحمد القسطلاني وسماه النور الساطع في مختصر الضوء اللامع

وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة صحيحة من هذا الكتاب وربما كانت أصح نسخة في سورية بل في سورية ومصر وهي في نحو ثلاثة آلاف صفحة كبيرة بخط وسط وقعت في ست مجلدات ضخام . والمؤلف عالم من علماء الحديث وغيره وله مصنفات أخر وترجم نفسه Autobiographie في كتابه. وقد جرت عادة كثير من الأعلام أن يترجموا أنفسهم من غير نكير فيما قاله أنه أخذ عمن دب ودرج وذلك لأنه رحل من القاهرة في عادة العلماء لأن الرحلة ولا سيما للمحدثين

والمؤرخين من لوازمهم وحج ثم زار الينبوع وعقبة ايلة ورابغ وخليص ثم ارتحل الى حلب مارًا ببلبيس وقطيا وغزة والمجدل والرملة وبيت المقدس والخليل ونابلس ودمشق وصالحيتها والزبداني وبعلبك وحمص وحماة وسرمين وحلب ومرّ ايضًا بطرابلس وبرزة وكفر بطنا والمزة وداريا وصالحية مصر

وله تصانيف كثيرة في الحديث ومنها تراجم من اخذ عنهم في ثلاثة مجلدات سماه بغية الراوي عن اخذ عنه السخاوي وفهرست مروياته في ازيد من ثلاث مجلدات والتبر المسبوك في الذيل على تاريخ المقريزي في نحو اربعة اسفار والضوء اللامع الذي نحن بصدد الكلام عليه ويكون ست مجلدات بحسب تقديره · والذيل على قضاة مصر نسخة في مجلدة والذيل على طبقات القراء لابن الجزري في مجلد والذيل على دول الاسلام للذهبي والوفيات في القرن التاسع وترجمة نفسه والتاريخ المحيط وهو في نحو ثلاثة رزمة على حروف المعجم قال انه لا يعلم من سبقه اليه · وطبقات المالكية اربعة اسفار الى غير ذلك من الشروح والتلاخيص ولد سنة ٨٣١ وقد استغرقت ترجمته نفسه في كتابه هذا ١١ ورقة ونصف ورقة ولم ار فيه اكبر منها

وفي هذا الكتاب من المشاهير الناشري وابراهيم بن ظهيرة والبقاعي والبرهان الطرابلسي واحمد الكوراني وابن الهمام وابن الشحنة والمقريزي والحافظ ابن حجر وابن عربشاه وتيمورلنك والقاضي زكريا والحافظ العراقي وابن خلدون والجلال البلقيني والجلال السيوطي · وفيه من غير هذه الطبقة ايضًا طرف صالح جدًا منهم من نسب الى بلده ومسقط رأسه ومنهم من اشتهر بالقاب أُخرى فتقع فيه على تراجم البعلبكي والعجلوني والطنبولي (نسبة لبلدة من اقليم المنوفية بمصر) والادكاوي والزنكلوني والمنوفي والاسنوي والقوصي والدمياطي والبوصيري والسمنودي والاسيوطي والسنباطي والاشموني والملوي والمنفلوطي والفارسكوري والبنهاوي والبيجوري والفيشاوي والرشيدي والسكندري والاذرعي والمكاري والبقاعي والسفطي (من سفط الحنا في شرقية مصر او سفط قليشا من البحيرة) والديروطي والقاقوني والمحلي والدمنهوري والاخميمي والابشيهي والقليوبي والماهري والنشاوي والحلاوي والكركي والشوبكي · والصعيدي والبلباني والبلبيسي والحصروي والصيداوي والنووي والقناوي والبلقيني (نسبة لبلقينة في الغربية) والاسواني والجعبري (نسبة لقلعة جعبر من بلاد حلب) والحمصي

والحموي وغير ذلك من الأعلام الذين نشأوا من قرى مصر والشام ومدنها في ذلك القرن .

بل وتجد فيه ما هو أغرب وأعجب من تراجم أمراء الجراكسة والمقدمين في حكومة تلك الأيام أمثال قايتباي أحد ملوك مصر ترجمه في ست ورقات وقشتمر وقطباي وقطلبك وقطلوبغا وقطيج وقرقماس وقراجا وقراسنقر وقرا خوجه وقرا يوسف وقراجا والقيلي [illegible] وقانصوه وقايتباي [illegible] وكريم [illegible] سنقر ولاجين ومنكلي بغا والطنبغا وأمثالهم من الأتراك [illegible] ذكرهم هذا السخاوي

وترجم كثيراً من العلماء وأرباب الأحوال والنساء وأورد بعض أشعارهن وبعضها الجيد مثل شعر فاطمة ابنة القاضي كمال الدين محمد ابن البارزي الحلبي وقد كتبت إلى المؤلف [illegible] أبيات الجوهرة من نظمها

فقلنا وأسمعنا من حديث المصطفى [illegible] الوصاف [illegible] عن الحاوي [illegible]
الناس العاطر أنه [illegible] واعترت الأنباء من [illegible]
وقد كوشفوا من كل أسمر الفتى [illegible] قلوب [illegible]

ومادة ما قاله السخاوي في مقدمة كتابه وفيها الغرض الذي يرمي إليه :

الحمد لله جامع الشتات ورافع من شاء إلى الدرجات [illegible] الأكثر من الطاعات من ذوي البيانات من بعد أن صدر منه من الزلات وقابل توبة من العاصي ورجع عما اقترف من الخطيئات سيما الصادرات في الصبا الخالي منه ذلك النظر في العواقب فضلاً عمن نشأ في الطاعات إلى [illegible] وبعد فهذا كتاب من أهم ما به يعتني جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة احدى وثماني مائة ختم بالحسنى وسائر العلماء والقضاة والصلحاء والرواة والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء مصرياً كان أو شامياً حجازياً أو يمنياً رومياً أو هندياً مشرقياً أو مغربياً بل وذكرت فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة اتكالاً في أكثرهم إلا من أضفتهم إليه في ترجمة لأنه احتيج [illegible] الأمر [illegible] وارتفع عن الناس في جمهورهم إلا اليسير مستوفياً من كل منهم في معظم شيخها [illegible] والمآثر في سياق [illegible] التي رأيتها [illegible] أصل القاضي في الطبقات والوفيات المدونة [illegible] كمشيخة [illegible] التي دونها تخريجاً وغيرها من [illegible] ومما فاتته من مجامع مفيدا [illegible] في استدعاءات ابن حجر وغيره من الأعيان وسائر

من ضبطته ممن اخذ عن شيوخنا عني او اخذت عنه ولو لم يكن كبيراً عينا وربما اثبت من لا يذكر لبعض الاغراض التي لا يحسن معها الاعتراض واخلت في اثباته كثيراً من الموجودين رجاء انتفاع من ثمة بما ينقل عنهم من المستفيدين مع غلبة الظن الذي عن التوجه بقاء من شاء الله منهم الى القرن الذي يليه مرتباً له لتسهيل الكشف على حروف المعجم الترتيب المعهود في الاسماء والآباء والانساب والجدود مبتدئاً من الرجال بالاسماء ثم بالكنى ثم بالانساب والالقاب وكذا المبهمات بعد الابناء مراعياً في الترتيب لذلك كل حروف الكلمة المقصودة بحيث ابدأ في الالف مثلاً بالهمزة الممدودة ثم بالهمزة التي بعدها موحدة والف ثم بالتي بعدها على ما الف مردوفاً ذلك بالنساء كذلك وكل ما اقتديت فيه بشيخنا فرادى به ابن حجر استاذنا وكنت اردت ايراد شيء مما لعله يكون عندي من حديث من شاء الله من المترجمين فخشيت التطويل مع ان احصل ايضاحه بالتبيين ولذا اقتصرت على الرضي والزكي والسراج والعضد والمحيوي ممن يكنت رضي الدين او زكي الدين او سراج الدين او عضد الدين او محيي الدين من المصنف عليه محتوي واعرضت لذلك عن الافصاح بالمعطوف عليه للعلم به فاقتصر على قولي مات سنة ثلاث مثلاً دون وثماني مائة وتوفي . . . . . . ثم ليعلم ان الاغراض في الناس مختلفة والاعراض بدون الناس في المحظور مؤتلفة ولكنني لا آل في التحري جهداً ولا عدلت عن الاعتدال فيما ارجو قصداً ولما لم يزل الاكابر يتلقون ما ابديه بالتسليم ويثبتون الاعتراض فضلاً عن الاعراض عما القيه بالتأثيم حتى كان العز الحنبلي والوهان بن ظهيرة المقبلي يقول لي انك منظور اليك فيما تقول مسطور كلامك المحض المقبول وقال غير واحد ممن يعتد بكلامه وتمتد اليه الاعناق في مغره ومقامه من زكيته فهو المعدل ومن جرحته فالضعيف المائل الى غيرها من الالفاظ الصادرة من الائمة الانباط بل كان بعض الفضلاء المتميزين يصرح بتمني الموت في حياتي لاترجمه فالله يحقق من كان بين لم قصد بذلك من يعلم اني لا اقيم له وزنا فرق بل يجتنف (كذا) بانفصاله في وقته حتماً ومعه يستشيد بالتشبيه في نفسه فيتحقق منه ما كان حدثاً او خفاً والله اسأل ان يجنبنا الاعتساف المجانب للانصاف وان يرزقنا كلمة الحق في السخط والرضى ويبصرنا بما لا يرتضى ويثبتنا امر التقى وسميته الضوء اللامع لاهل القرن التاسع اه »

هذا هو اقل ما يقال في الضوء اللامع والامل معقود بان يقدم للطبع عما قريب على يد

احدى جمعيات المستشرقين في ابريل وقد كتبتها بأني وجدت ترجمتين لفاضلين احدهما دمشقي والآخر مصري وانه كان شامي الاصل وذلك ان [illegible] المؤلف واشباهه قال في ترجمة العالم المؤرخ الكاتب الشهير ابن عربشاه :

« احمد بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم ابن ابي النصر محمد ابن عربشاه ابن ابي بكر الاستاذ الشهاب ابو محمد ابن الشمس الدمشقي الاصل الرومي الحنفي والد التاج عبد الوهاب ويعرف بالعجمي وبابن عربشاه وهو الاكثر وليس هو باخي الشاد وصالح ابني محمد بن عربشاه الهمذانيين الاصل الدمشقيين الحنفيين ايضا . ولد في ليلة الجمعة منتصف ذي القعدة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بدمشق ونشأ بها فقرأ القرآن على الزين عمر بن اللبان المقري ثم تحول في سنة ثلاث وثمانمائة في زمن الفتنة مع اخوته وامه وابن اخته عبد الرحمن بن ابراهيم بن حولان الى سمرقند ثم بعدوه الى بلاد الخطا وقام ببلاد ماوراء النهر [illegible] للاشتغال والاخذ عمن هناك من الاستاذين فكان منهم السيد محمد الجرجاني وابن الجزري وهما بسمرقند الاول بمدرسة ابي بكر والثاني بباغ حدا وشيد الاول وعصام الدين ابن العلامة عبد الملك وهما من ذرية صاحب الهداية واحمد الترمذي الواعظ واحمد النصير وحسام الدين الواعظ امام مسجد السيد الامام محمد بخاري الزاهد ولقي في سمرقند في سنة تسع وثمانمائة الشيخ عريان الادهمي الذي استفيض هناك انه ابن ثلاثمائة سنة فلقنه الذكر ورجع الى [illegible] واستفاد اللسان الفارسي والخط المغولي [illegible] واجتمع في بلاد خوارزم بالمولى [illegible] الكاني والقاضي جلال الدين الشيرازي واخذ عنه وقرأ الفقه [illegible] حاجي [illegible] ثم توجه الى خوارزم فاخذ عن نور الله واحمد بن شمس الائمة [illegible] في الواعظ وكان يقال له ملك الكلام الفارسي والتركي والعربي ثم الى بلاد الدشت وسراي وحاجي ترخان وسمع [illegible] الزاهد مولانا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد البزازي الكردري فاشتغل عليه نحو اربع سنين واخذ عنه الفقه واصوله وقرأ عليه المنظومة ثم الى القرم واجتمع باحمد [illegible] وشرف الدين شارح [illegible] ومحمود البلغاري ومحمود [illegible] والسيد الشاعر الاديب ثم قدم من الروم الى [illegible] نحو عشر سنين فترجم فيها للملك غياث الدين ابي الفتح محمد بن ابي يزيد بن مراد بن عثمان كتاب جامع الحكايات ولامع الروايات من الفارسي الى التركي في نحو ١٠٠٠ الحكايات وتفسير [illegible] الذي القاضي [illegible] بالتركي نظما [illegible] دولة الاتابك وكتب عنه الى [illegible] الاطراف

عربياً وشامياً وتركياً فبالعجمي لفرا يوسف ونحوه وبالتركي لأمر الدشت وسلطانها وبالمغولي لشاروخ وغيره . وبالعربي للمؤيد شيخ كل ذلك مع حرصه عَلَى الاستفادة بحيث قرأ المفتاح عَلَى البرهان حيدر الخوافي وأخذ عنه العربية أيضاً

فلما مات ابن عثمان رجع الى وطنه القديم فدخل حلب فأقام بها نحو ثلث سنة ثم الشام وكان دخوله لها في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين فجلس بحانوت مسجد القصب مع شهوده يسيراً لكون معظم أوقاته الاعتزال عن الناس وقرأ بها على القاضي شهاب الدين بن الحبال الحنبلي صحيح مسلم في سنة ثلاثين فلما قدم العلاء البخاري سنة اثنين وثلاثين مع الركب الشامي من الحجاز انقطع اليه ولازمه في الفقه والاصلين والمعاني والبيان والتصوف وغيرها وكان مما قرأ عليه الكافي في الفقه والبزدوي في اصوله وتقدم في غالب العلوم

وانشأ النظم الفائق والنثر الرائق وصنف نظماً ونثراً مرآة الادب في علم المعاني والبيان والبديع وسلك فيه اسلوباً بديعاً نظم فيه التلخيص وعمل قصائد مرتبة كل باب منه قصيدة مفردة على قافية اشار اليه شيخنا بقوله : وقفت على منظومة في المعاني والبيان وأجاد نظمها وجعل كل باب قصيدة مستقلة غزلاً يتخلص منه مقصد ذلك الباب انتهى . ومقدمة في النحو . وعقود النصيحة . والرسالة المسماة بعقد الفريد في التوحيد . ونثراً تاريخ تيمورلنك سماه عجائب المقدور في نوائب تيمور . وفاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء . وخطاب الاهاب الناقب وجواب الشهاب الثاقب . والترجمان المترجم بمنتهى الارب في لغة الترك والعجم والعرب

واشير اليه بالتقدم حتى كان ممن يجله ويعترف له بالفضيلة شيخنا واثنى على نظمه التلخيص كما قدمته بل كتب عنه من نظمه ليدخله في الماذنيات لقبال الشدني بمنزلة برزة بالقرب من قرية القابون التحتاني في سابع رمضان سنة ست وثلاثين لنفسه

السيل يطلع سابلاه من شجر ... بين الجبال ومنه الأرض تنفطر
حتى يوافي عباب البحر ينظره ... قد اضمحل فلا يبقى له أثر

مع حرص صاحب الترجمة حين سكنه بالقاهرة على ملازمته والاستفادة منه بل امتدحه بقصيدة بديعة اتى فيها بالغاز وتعامي واحاجي ومخاطبات ولعب فيها بضروب الادب أودعتها الجواهر والدرر سمعتها منه ومن لطيف ابياتها بيت جمع فيه حروف الهجاء وهو

حصن بحر الحمد به تحتي العلا ... واحرم بصدقك بالحقا اذ يسند

وبيت عاطل وهو

العالم العلم الامام لدى العلا ... العادل الحكم الامام الاوحد

وبيت سطره الاول مما يستحيل بالانعكاس وسطره الثاني عاطل مع كونه مما لا يستحيل ايضاً فالاول مركب من آمن والثاني من احمد وهو

آمن أمنا من [illegible] الساسة آمن ... ودم حامداً ماء آدم احمد

وكثر اجتماعهما وطرح شيخنا عليه من الاسئلة التي فيها المفاكهة والمداعبة مما تعرف منه الملاءة والقدرة بل التفنن منه ما اودعته في الجواهر عند الكلام على قدرة شيخنا في التصحيف وغيره رحمهما الله.

وكان احد الافراد في اجادة النظم باللغات الثلاث العربية والعجمية والتركية جيد الخط جيد الاتقان والضبط عذب الكلام بديع المحاضرة مع كثرة التودد ومزيد التواضع وعفة النفس ووفور العقل والرزانة وحسن الشكالة والابهة واسباغ الخير ولوائح الخير عليه ظاهرة وقد اثنى [illegible] القاهرة في [illegible] السلطانية [illegible] فكتبت عنه من نظمه اشياء وسمعت من نظم العقد الفريد وعقود الصيغة وكتبهما لي بخطه وبلغ في الادب والتواضع ومات بالقاهرة المذكورة في يوم الاثنين منتصف رجب سنة اربع وخمسين وقل من ترجمه والناس مشغولون بالاستسقاء عند توقف النيل غريباً عن اهله ووطنه بعد ان عمل بيد الظاهر جقمق [illegible] الشكوى حميد الدين عليه واوطن [illegible] فقام به حسه [illegible] واستمر مريضاً من [illegible] حتى مات بعد نحو عشرين يوماً عوضه الله خيراً ورحمه [illegible] كان من محاسن الزمان وممن ترجمه باختصار المقريزي في عقوده ومما كتبته عنه قوله

قميص من القطن من حله ... وشربة ماء قراح وقوت
ينال به المرء ما يبتغي ... وهذا كثير على من يموت

ومنه معمى

وحياتك [illegible] تكفر عن [illegible] ... وعلت الزاكي كمشكاة ساطعة [illegible]
في بيوت اذن الله ان ترفعا ... عكسها [illegible] الحسن (٢) احمد

ومنه

فعش ما شئت في الدنيا وادرك ... بها ما شئت من صيت وصوت

لحبل العيش موصول بقطع   وخيط العمر معقود بموت

ومنه

وما الدهر الا سلم فبقدر ما   يكون صعود المرء فيه هبوطه
وهيهات مافيه نزول وانما   شروط الذي يرقى اليه سقوطه
فمن صار اعلى كان اوفى تهشماً   وفاء بما قامت عليه شروطه

وترجمه بعضهم فقال : العلامة احد افراد الدهر في الفضل والسجع وعلم المعاني والبيان والبديع والنحو والصرف والنظم والنثر كان ممن أسر مع اللنك (اي الاعرج تيمورلنك) ونقل الى سمرقند ثم خرج منها في سنة احدى عشرة وجال في بلاد الشرق ورجع الى دمشق في سنة خمس وعشرين فاقام بها مدة يتكسب بالشهادة في بعض حوانيتها وقدم القاهرة في سنة اربعين وصنف عجائب المقدور في نوائب تيمور من ابتدائه الى انتهائه ابان فيه عن فضل كبير وملكة للسجع وغزارة اطلاع بحيث خصه المقريزي وترجمه في مؤلفه فقال : نثره سحراً حلالاً ورشقه بالاشعار حلا • الى ان قال : بانه بحر بلاغة وفصاحة انشدنا كثيراً من شعره وله معرفة بالفقه واللغة ولكن الغالب عليه الادب وله نظم كثير منه كتاب مرآة الادب يشتمل على المعاني والبيان والبديع وهو نظم بطريقة الغزل يكون نحو الفي بيت وكتاب في علم النحو نظمه بطريقة الغزل ايضاً نحو مائتي بيت وقصيدة غزلية في الصرف بديعة مدح بها بعض اعيان الدولة وقصيدة في نحو مائتي بيت وشرحها في مجلد وخطاب الاهاب الناقب وجواب الشهاب الثاقب بينه وبين البرهان الباعوني وحميد الدين القاضي ابان فيه عن حفظ كثير للغة وكثرة اطلاع وغزارة فضل وسبب منعه ان الباعوني كتب له ستة ابيات التزم فيها بانطا (؟) المسألة اولها

أحميد لم تكن والله فظاً   ولكن لاارى لي منك حظا

واستوفى كثيراً من اللغة وكان قد وقع بينه وبين حميد الدين تخطئ للشهاب سنة أخرى مثل نظره في كتب اللغة ونظمها في ستة ابيات يعجب من كثرة اطلاعه وسعة دائرته ثم كتب اليه بابيات التزم فيها الزاء قبل الالف والراء بعدها •

من مجيري من ظلوم   منه أعمدت مزارا

واستوفى مافي الباب قال الشهاب ولم احد له قافية فكتب له على لسان حميد الدين قصيدة بغدادية اولها

أي حد او بد تحصيه [illegible] عن موالاة الشافعي

فلم يقدر على الجواب عنها وكتب الى جهته

بالمهذب الحسن والحـ [illegible] حد والى عرضناه

واستولى الشدة فطرت [illegible] كمامات

لما اني الشغل عليه [illegible] عن العطف عرضاه

فتعجب من سعة ولوته وكثرة اطلاعه ثم قال له انا والله ما عرفتك الا الآن قال فقلت له والله ولا انا الآن ما عرفتني وبالى الجواب ببيتها على هذا السؤال حتى اتفق من ذلك عجباً في ذلك ما كتب به الرجل

ابن عربشاه كيف حتى [illegible] او لا اقلت ما يحبك مني

واعلم بأني [illegible] الشر بأني واذكر لي

علي [illegible] الى الحرب لا يجد من طني

الى آخرها ومن جملة المراسلات ان كتب اليه الرسل المحشرة ابيات التزم فيها الباء والياء واستوفى من الى الصباح اولها

الى الشيخ وانت يا [illegible] هذا الذي عند الجبر كذا

واستوفى القراسة [illegible] احد [illegible] وآخر الامر توجه حميد الدين الى مصر [illegible] الى السلطان وقال له الرجل [illegible] فلم يرد عليه الا قوله يكتب له من اليوم ويكون من مجالسه فلم يخرج الى السلطان الشمس المذكور الا البلقيني رحل [illegible] الا انه عرف [illegible] والى [illegible] بعد ان [illegible] شعر [illegible] وشعره كثير جداً [illegible] في [illegible] عجائب وغرائب في لسان الحيوانات من [illegible] الف .

ولما دخل مصر [illegible] في [illegible] من بيت الكمال ابن البارزي [illegible] مات [illegible] بقصيدة [illegible] في [illegible] من كل قافية الى الآخر [illegible] من قافية الالف الى قافية الياء [illegible]

الحمد الشعر يردي [illegible] ودعنا [illegible] الكمال اهـ

وقال في ترجمة العلامة المقريزي « احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن

ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن ابي الحسن ابن عبد الصمد ابن تميم التقي ابو العباس ابن العلاء ابن المحيوي الحسيني العبيدي البعلي الاصلي القاهري سبط ابن الصائغ ويعرف بابن المقريزي وهي نسبة لحارة في بعلبك تعرف بحارة المقارزة وكان اصله من بعلبك وجده من كبار المحدثين تحول ولده الى القاهرة وولي بها بعض الوظائف المتعلقة بالقضاة وكتب التوقيع في ديوان الانشاء وانجب صاحب الترجمة وكان مولده حسبما كان يخبر به ويكتبه بخطه بعد الستين وقال شيخنا انه رأى بخطه ما يدل على تعيينه في سنة ست وستين وذلك بالقاهرة ونشأ بها نشأة حسنة فحفظ القرآن وسمع من جده لامه الشمس ابن الصائغ الحنفي والبرهان الآمدي والعز ابن الكويك والنجم ابن رزين والشمس ابن الخشاب والتنوخي وابن ابي الشيخة وابن ابي المجد والبلقيني والعراقي والهيثمي والفرسيسي وغيرهم بل كان يزعم انه سمع المتسلسل على العماد ابن كثير ولا يكاد يصح . وحج فسمع بمكة من النشاوري والاميوطي والشمس ابن سكر وابي الفضل النويري القاضي وسعد الدين الاسفرايني وابي العباس ابن عبد المعطي وجماعة واجاز له الاسنوي والاذرعي وابو البقا السبكي وعلي ابن يوسف الزربدي (؟) وآخرون ومن الشام الحافظ ابو بكر ابن المحب وابو العباس ابن العز وناصر الدين محمد ابن محمد بن داود وطائفة واشتغل كثيراً وطاف على الشيوخ ولقي الكبار وجالس الائمة فاخذ عنهم وتفقه حنفياً على مذهب جده لامه وحفظ مختصراً فيه ثم لما ترعرع وذلك بعد موت والده في سنة ست وثمانين وهو حينئذ قد جاز العشرين تحول شافعياً واستقر عليه امره لكنه كان مائلاً الى الظاهر ولذلك قال شيخنا انه احب الحديث فواظب على ذلك وكان يتهم بمذهب ابن حزم ولكنه كان لا يعرفه انتهى هذا مع كون والده وجده حنبليين ونظر في عدة فنون وشارك في الفضائل وكتب بخطه الكثير وانتقى وقال الشعر والنثر وحصل وافاد وناب في الحكم وكتب التوقيع وولي الحسبة بالقاهرة غير مرة اولها في سنة احدى وثماني مائة والخطابة بجامع عمرو وبمدرسة حسن والامامة بجامع الحاكم ونظره وقرأ الحديث بالمؤيدية عوضاً عن المحب ابن نصر الله حين استقراره في تدريس الحنابلة بها وغير ذلك وحمدت سيرته في مباشراته وكان قد اتصل بالظاهر برقوق ودخل الى دمشق مع ولده الناصر في سنة عشر وعاد معه وعرض عليه قضاءها مراراً فابى وصحب يشبك الدوادار وقتاً ونال منه دنيا الى ان قيل انه اودع عنده نقداً وحج غير مرة وجاور

وكذا دخل دمشق مراراً وتولى بها نظر وقف القلانسي والبيمارستان النوري مع كون شرط نظره لقاضيها الشافعي وتدريس الاشرفية والاقبالية وغيرها ثم أعرض عن ذلك وأقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره وبعد فيه صيته وصارت له فيه جملة تصانيف كالخطط للقاهرة وهو مفيد لكنه على مسودة الأوحدي كما سبق في ترجمته التي فيها انه بيضها وزاد فيها زوائد غير طائلة ودرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ذكر فيه من عاصره وامتاع الاسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع . وكان يحب أن يكتب عنه ليحدث به فيسر له ذلك . والمنتقى له . وعقد جواهر الأسفاط في ملوك مصر والفسطاط . والبيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب . والإلمام فيمن بأرض الحبشة من ملوك الاسلام . والطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة . ومعرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم . واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا . والسلوك لمعرفة دول الملوك يشتمل على الحوادث الى وقته . والتاريخ الكبير المقفى وهو في ستة عشر مجلداً وكان يقول انه لو كمل على ما يرومه لجاوز الثمانين . والأخبار عن الإعذار . والإشارة والكلام ببناء الكعبة البيت الحرام . ومختصره . وذكر من حج من الخلفاء والملوك والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم . وشذور العقود . وضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري والأوزان والأكيال الشرعية وإزالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء وحصول الانعام والمير في سؤال خاتمة الخير . والمقاصد السنية في معرفة الأجسام المعدنية وتجريد التوحيد ومجمع الفرائد ومنبع الفوائد اشتمل على [illegible] والهزل [illegible] ما شاهده وسمعه مما لم ينقل في كتاب . وشارع النجاة يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول الديانات وفروعها مع بيان أدلتها وتوجيه القول فيها والاشارة الى حق ذلك [illegible] وغير ذلك . [illegible] عدة [illegible] وقد قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلدة كبار والشيوخ [illegible] بلغت ستمائة نفس . وكان حسن المذاكرة بالتاريخ لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين ولذلك يكثر له فيهم وقوع التحريف والسقط وربما صحف في المتون .

وممن رأيته خطأه في ذلك ابن حجر وهو يشير [illegible] الوحشة التي [illegible] اليها [illegible] الكركي [illegible] ما يحصل بينهما [illegible] ابن [illegible] الحديث

المسلسل بالاولية حين حدث به بالخاء المعجمة بدل المهملة واما في المتأخرين فقد تفرد في تراجمهم بما لا يوافق عليه كقوله في ابن الملقن انه كان [illegible] الصلاة جداً وكان مع ذلك يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير عزو اليه حتى نقل ذلك في نسبه فان مستنده في كونه من العبيديين كونه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له يا ولدي هذا جامع جدك لاسيما وما قاله ابن [illegible] في نسبة عبد القادر جده انصار ما يخدش في هذا وان توقف صاحب الترجمة فيه لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز في تصانيفه في سياق نسبه عبد الصمد ابن تميم وان اظهر زيادة على ذلك لمن يثق به ثم رأيت ما يدل على انه اعتمد في هذه النسبة العرياني المشهور بالكذب الله اعلم. ومن يصف من يكون كذلك بالحافظ مريد الاصلاح فقد جازف وما احسن قول بعضهم ثم في بعضه توقف (كذا)

وكان كثير الاستحضار للوقائع القديمة في الجاهلية وغيرها واما الوقائع الاسلامية ومعرفة الرجال واسمائهم والجرح والتعديل والمراتب والسنن وغير ذلك من اسرار التاريخ ومحاسنه فغير ماهر فيه، وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو واطلاع على اقوال السلف والمام بمذاهب اهل الكتاب حتى كان يتردد اليه افاضلهم للاستفادة منه مع حسن الخلق وكرم العهد وكثرة التواضع وعلو الهمة لمن يقصده والمحبة في المذاكرة والمداومة على التهجد والاوراد وحسن الصلاة ومزيد الطمأنينة فيها والملازمة لبيته حتى ان بعض الرؤساء فيما بلغني عتب على الانقطاع عنه فانشد قول غيره:

قالت الارنب قولاً فيه ذكرى لتفهم الالباب
انا اجرى من الكلاب ولكن خير يومي ان لا تراني الكلاب

ولو انشده قول ابن المبارك

قد ارحنا واسترحنا من غدو ورواح واتصال بلئيم اوكريم ذي سماح
بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح وجعلنا اليأس مفتا حاً لابواب النجاح

لكان احسن وله الخبرة بالزايرجة والاصطرلاب والرمل والميقات بحيث انه اخذ لابن خلدون طالعاً والتمس منه تعيين وقت ولايته فقال انه عين له يوماً فكان كذلك وعد من النوادر

كل ذلك مع تبجيل الاكابر له اما مداراة له خوفاً من قلمه او لحسن مذاكرته وقد حدث ببعض تصانيفه ومروياته بمكة والقاهرة سمع منه الفضلاء واخبر انه سمع فضل الخيل للدمياطي على ابي طلحة الحراوي مرتين فاعتمدوا اخباره بذلك وقرئ عليه مرة بل

كتب بخطه قبيل موته بسنة انه لا يعلم من شاركه في روايته ورأيت بخط صاحبنا النجم ابن فهد انه حضره في الرابعة على [illegible] وما علمت مستنده في ذلك .

وقد ترجمه شيخنا في انبائه فقال وله النظم الفائق والنثر الرائق والتصانيف الباهرة خصوصاً في تاريخ القاهرة فانه احيا معالمها واوضح مجاهلها وجدد مآثرها وترجم اعيانها ولكنه لم يمهر في [illegible] بل قل واولع بالتاريخ فجمع منه شيئاً كثيراً وصنف فيه كتباً وكان لكثرة ولعه به يحفظ كثيراً منه قال وكان حسن الصحبة حلو المحاضرة وقال العيني : كان مشتغلاً بكتابة التواريخ وضرب الرمل تولى الحسبة بالقاهرة في آخر ايام الظاهر برقوق ثم عزل بمسطره ثم تولى مرة أخرى في ايام الدوادار الكبير سودون ابن اخت الظاهر برقوق عوضاً عن مسطره بحكم ابن مسطره وعزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور. وقال ابن خطيب الناصرية في ترجمة جده وهو جد الامام الفاضل المؤرخ تقي الدين وقال عنه : جمع كتاباً في المشاهد وسمعته [illegible] ينقله من كتاب ومن خطه ما فيه انه كان في رمضان سنة احدى وتسعين ماراً بين القصرين فسمع العوام يتحدثون ان الظاهر برقوق خرج من سجنه بالكرك واجتمع عليه الناس قال : فضبطت ذلك اليوم فكان كذلك ومن شعره في دمياط :

سقى عهد دمياط وحياه من عهد فقد زادني ذكراه وجداً على وجد
ولا زالت الانواء تسقي سحابها دياراً حكت من حسنها جنة الخلد

وهي اكثر من عشرين بيتاً مات في عصر يوم الخميس سادس عشري رمضان سنة خمس واربعين بالقاهرة بعد مرض طويل وذلك في ما قاله شيخنا بتكملة ثمانين من عمره ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بحوش الصوفية البيبرسية رحمه الله وايانا اهـ .

هذان نموذجان من الكتاب وكله فوائد جزيلة وهو مرآة صادقة لاحوال القرن التاسع للهجرة وفيه دب الانحطاط الشديد في جسم الامة الاسلامية

ميزان المقادير في تبيان التقادير

لعلامة الامامية وشيخ الفرقة العلوية الشيخ رضي الدين محمد القزويني وكان احد
افاضل القرن الحادي عشر من اعيان قزوين

« عني بنشرها محمود شكري افندي الآلوسي احد كبار علماء العراق العاملين »

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وبعد فيقول المفتقر بجهله بالعلم اليقيني رضي الدين محمد القزويني . كثيراً ماوقعت في الشريعة الحقة المصطفوية على صاحبها وآله الف الف تحية . احكام مبتنية على مقادير مخصوصة ومسائل مشتملة على اوزان واكيال ومساحات منصوصة . وجليلا ما اتفقت من المتدينين اهل الحساب . طوبى لهم وحسن مآب ضوابط متقنة بتقديرات معينة . وقواعد محكمة بتحديدات مبينة فتصفحت فما وصلت الى رسالة مفصلة موضوعة لشأنها وتندمت فما اطلعت على مقالة محصلة متكفلة بيانها . غير انها مسطورة في صحف منتشرة ضبطها محل للقريحة . ومذكورة في كتب متفرقة حفظها محل للطبيعة . مع ان اكثرها وقعت موقعاً لاختلاف الآراء . واجلها وردت مورد الافتراق الاهواء . فها انا اتلو عليك بيانها في طي هذه الرسالة نوعاً من بسط الكلام واهدي اليك لتبيانها في اثناء تلك المقالة ضرباً من توضيح المرام قاصداً فيها تسهيلا على الطلاب . راجياً منها شيئاً من الثواب فانه غير مقصور على من اكثر العمل ووفره . لكريمة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره

وسميتها ميزان المقادير في تبيان التقادير . وجعلتها تيمناً لها . وتزييناً ابابها . هدية لخزانة كتب الدستور الاعظم ملجأ الاكابر والامم . حاوي الرياستين الدينية والدنيوية جامع الفضيلتين العلمية والعملية . مقدر احوال الانام . بالفكر الرزين . مدبر ممالك الاسلام بالعقل المتين . ملاذ اعاظم الفضلاء في الآفاق . سلطان اعاظم العلماء بالاستحقاق . معير نقود انظار الاولين والآخرين . خازن مكنون اسرار السابقين واللاحقين . بحر السيادة والنجابة والفضيلة والكمال . عين العظمة والشوكة والجلالة والاقبال . اعتماد الحضرة القدسية السلطانية . اعتماد الدولة العلية العالية الخاقانية . ابد الله تعالى ظلال دولته الى يوم الدين . بحرمة جده سيد المرسلين . وآبائه الائمة الطاهرين المعصومين .

فاعلم أن المقادير المذكورة في هذه الأقسام ، منها ما يتعلق بالوزن ، ومنها بالكيل ، ومنها بالمساحة ، والغرض منها الآن يكون الوجه بكشف حقائقها ، ولكن سوف يظهر دقائقها بما تتضمن الرسالة بتفصيلات التامة ، والبيانات المستدلة

فصل فيه ذكر المقادير المقدرة بحسب الوزن

هذه المقادير هي أكثر تقديرها من الكم الى وزن الحبة من الشعيرة المتوسطة لقلة الاختلاف فيها ، وسهولة تحصيلها ووجودها في الأمكنة والأوقات فوزنها بين الأوزان كالواحد بين الأعداد فكانت الواحد كسور ، فكذلك قدرت لها أجزاء فأسس البيان بذكرها فيقال سدس الشعيرة خردل

وجزء من اثنين وسبعين جزءاً منها فلس

فهو نصف سدس الخردل ، وجزء من اربعمائة واثنين وثلاثين جزءاً منها فتيل ويقال له الفتيل[1] أيضاً فهو سدس الفلس

وجزء من الفين وخمسمائة واثنين وتسعين جزءاً منها نقير فهو أيضاً سدس الفتيل

وجزء من عشرين الفاً وسبعمائة وستة وثلاثين جزءاً منها قطمير فهو ثمن النقير

وجزء من مائتين وثمانية واربعين الفاً وثمانمائة واثنين وثلاثين جزءاً منها الذرة[2] فهي نصف سدس القطمير

وجزء من الف الف وسبعمائة وواحد واربعين الفاً وثمانمائة واربعة وعشرين جزءاً منها الهباء فهو سبع الذرة

وبعد هذا التأسيس فلنقل الأوزان المشهورة المذكورة على الألسنة على ما وصل الينا حسبما اقتضاها الترتيب .

الطسوج وهو قدر حبتين من شعيرتين متوسطتين وهو مشهور وبه فسره أهل اللغة أيضاً ولم أجد فيه خلافاً

---

(1) ورد في القرآن المجيد منها كما في قوله تعالى ولا تظلمون فتيلا واشباهه مجاز بعلاقة معانيها اللغوية لأنها اصطلاحية فهي المذكور فيما نحن فيه (منه)

(2) الذرة الهباء المنثورة والمذكور هنا ليس وزنها الواقعي بل هو محض اصطلاح اذ بين وزنها الواقعي وهذا التقدير بون بعيد الظاهر من قول صاحب القاموس الذر صغار النمل ومائة منها وزنة حبة شعير فالواحدة ذرة (منه)

والقيراط وهو قيراطان قيراط الدرهم وقيراط الدينار . وهذا ايضاً مكي وعراقي فبالحقيقة ثلاثة اقسام

اما قيراط الدرهم فهو اربع شعيرات يبلغ طسوجين في القاموس في م ك ك القيراط طسوجان والطسوج حبتان يعني شعيرتين كذا في الصحاح . وقيل هو ست شعيرات فيبلغ ثلاثة طساسيج يعني قيراط الدرهم

واما القيراط المكي الدينار فهو شعيرتان او ستة اسباع شعيرة يبلغ طسوجاً وثلاثة اسباعه .

واما القيراط العراقي فهو ثلاث شعيرات وثلاثة اسباع شعيرة يبلغ طسوجاً وخمسة اسباعه في القاموس القيراط والقراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره انتهى فالتقدير موافق لما قدرناها به كما ستعرف وهذا العراقي هو المعتبر في باب زكوة الذهب

واما القيراط الواقع في الحديث مع تفسيره بانه مثل جبل احد فمجاز

والدانق وهو اذا اطلق فالمراد به دانق الدرهم وقدره ثماني شعيرات يبلغ قيراطي الدرهم في القاموس في م ك ك . والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس من ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءاً من درهم وهو بعينه عبارة الصحاح وفي د ن ق فسره بسدس الدرهم وهو ايضاً قيراطان كما ستعرف

والدرهم وهو دراهم الدرهم البغلي (١) وهو اربع وستون شعيرة يبلغ ثمانية دوانيق والدرهم الطبري وهو اثنان وثلاثون شعيرة يبلغ اربعة دوانيق نصف البغلي في القاموس الطبري ثلثا الدرهم اراد به الدرهم الشرعي . والدرهم الشرعي وهو ثمان واربعون شعيرة يبلغ ستة دوانيق متوسط بينهما وهذا الشرعي هو المعتبر في نصاب زكوة الفضة وامثاله ويقال له الوربة ايضاً

قال العلامة في التحرير الدراهم في صدر الاسلام كانت صنفين بغلية وهي السود (٢)

---

(١) ضبط بعضهم البغلي باسكان الغين المعجمة وبعضهم بفتح الغين المعجمة وتشديد اللام ووجه تسميته به مفصلاً مذكور في الحبل المتين (منه)

(٢) قيل الدراهم السود هي الدرهم من الفضة المسكوكة بالصور كما يكون بين الكفار لا الفلوس ولا يخفى ان ماروي في من لا يحضره الفقيه من انه سأل عبد الرحمن ابن الحجاج ابا عبد الله عليه السلام عن الدراهم السود تكون مع الرجل وهو يصلي مربوطة او غير

كل درهم ثمانية دوانيق والطبرية كل درهم اربعة دوانيق فجمعا في الاسلام وجعلا درهمين متساويين وزن كل درهم ستة دوانيق فصار وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل بمثقال الذهب وكل درهم نصف مثقال وخمسه وهو الدرهم الذي قدر به النبي من المقادير الشرعية في نصاب الزكوة والقطع ومقدار الديات والجزية وغير ذلك . والدانق ثماني حبات من اوسط حب الشعير انتهى

والمثقال وهو مثقالان المثقال الشرعي وهو المعروف بالدينار بلا خلاف لكن الدينار كثر استعماله في المسكوك من الذهب كما ان اكثر استعمال الدرهم في المسكوك من الفضة قدره ثمان وستون شعيرة واربعة اسباع شعيرة يبلغ درهمًا وثلاثة اسباعه بالشرعي . في الصحاح وكذا في القاموس المثقال درهم وثلاثة اسباع درهم والدرهم ستة دوانيق والدانق قيراطان الخ . وهو المعتبر في الاحكام الشرعية بلا خلاف يظهر من تتبع كلام الفقهاء . وما وقع في الحديث من ان المثقال اربعة وعشرون قيراطًا اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض لعله مجاز . والمثقال الصيرفي وهو المعروف في زماننا سنة اربع وخمسين والف في اكثر بلاد العجم قدره اربع وثمانون شعيرة على ما وزناه وراعينا في وزنه كمال الاحتياط . والتدقيق يبلغ درهمًا وثلاثة ارباع درهم بالشرعي

والوافي وقدره ثمانون شعيرة يبلغ درهمًا وثلثي درهم في القاموس الوافي درهم واربعة دوانيق موافقًا لما قدرناه

والاستار بالكسر وقدره ثلاثمائة وثماني شعيرات واربعة اسباع شعيرة قدره ستة دراهم وثلاثة اسباع درهم بالشرعي يبلغ اربعة مثاقيل ونصف مثقال بالشرعي كذا في الصحاح . والقاموس وقيل هو ستة دراهم وثلث درهم او اربعة مثاقيل نقلهما الشيخ في اواخر كتاب القانون

والاوقية كالوقية بالضم وتشديد الياء وهي اوقيتان الاوقية الجديدة وهي على ما به فسرها الفقهاء . وجمهور اصحاب اللغة والاطباء خمسمائة واربع عشرة وخمسان من الشعيرة قدر عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم يعني سبعة مثاقيل ونصف مثقال استارا وثلثي استار بالمعنى الاول . وثاني ما نقله الشيخ في اواخر القانون هي سبعة مثاقيل يكون

مربوطة بمثقال بما اشتهي ان يصلي ومعه هذه الدراهم التي فيها التماثيل الحديث لايؤيد شيئًا منهما كما لا يخفى

عشرة دراهم وتبعه العلامة الشيرازي في شرح القانون وصاحب القاموس في وقي لكنه وافق في ذلك الجمهور كما وافقهم صاحب الصحاح في الموضعين وصرح بانها هي المعتبرة بين الاطباء ونقل كلامه بعينه وعلى مافسره بعض ما يعتد به هي اثنا عشر درهماً يعني ثمانية مثاقيل وخمسي مثقال فلها ثلاثة تفسيرات والمعتمد المشهور هو الاول كما ذكرنا

والاوقية القديمة وهي الف وتسعمائة وعشرون شعيرة قدر اربعين درهماً يعني ثمانية وعشرين مثقالاً تبلغ ثمانية اساتير وثمانية اسباع استار بالمعنى الاول ــــ وفي الصحاح تصريح به وبما سبق منه في موضع آخر كما مر بقوله الاوقية في الحديث اربعون درهما وكذلك كان فيما مضى فاما اليوم فيما يتعارفها الناس ويقدر عليه الاطباء فالاوقية عندهم وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وهو استار وثلثا استار انتهى وماوقع في الحديث من تفسير الاوقية باعظم من جبل احد مجاز

والنش [1] بالتشديد وهو تسعمائة وستون شعيرة قدر عشرين درهماً يعني اربعة عشر مثقالاً يبلغ نصف اوقية قديمة كذا في الصحاح والقاموس ورووا كان صداق ازواج النبي صلى الله عليه وآله اثنتي عشرة اوقية ونشاً اتدرون ما النش هو نصف اوقية عشرون درهماً انتهى ذكر هذه الرواية العلامة في منتهى المطلب الاستدلال على ان الاوقية كانت اربعين درهماً

والرطل وهو ارطال الرطل العراقي ويقال له البغدادي ايضاً وهو المراد عند اطلاق الرطل في الاكثر وفي تفسيره خلاف فعند جمهور الخاصة والرافعي [2] من العامة [3] ستة آلاف ومائتان واربعون شعيرة تبلغ اثني عشرة اوقية وثلثي خمسه بالجديدة على المعنى الاول وبعبارتين اخريين احد وتسعون مثقالاً بالشرعي ومائة وثلاثون درهما به وعند

---

(١) وفي حديث محمد بن علي بن موسى عليه السلام حين تزويج ابنة المأمون وبذلت لها من الصداق ما بذله رسول الله صلى الله عليه وآله لازواجه وهي اثنتا عشرة اوقيه ونش تمّ الخمسمائة الحديث (منه)

(٢) نقله عن الرافعي بهاء الملة والدين في الكشكول (منه)

(٣) المقتبس * يريد بالخاصة علماء الشيعة وبالعامة علماء السنة وهذا الاطلاق شائع في كتب الامامية فليتأمل

جمهور الائمة والعلامة (١) من العلامة ستة آلاف ومائة وثماني وسبعون شعيرة وثلاثة اسباع شعيرة يبلغ اثني عشرة اوقية بالمعنى المذكور بلا زيادة ولا نقصان . وبعبارتين اخريين تسعون مثقالا ومائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم وعلى هذا التفسير صاحب الصحاح والقاموس اذ فسراه باثني عشرة اوقية وهو الرطل المعتبر بين جمهور الاطباء ايضا لكن الذي يظهر مما نقله الشيخ في اواخر القانون حيث فسره باثني عشرة اوقية والاوقية بسبعة مثاقيل كما مر يصير اربعة وثمانين مثقالا ولا اجد من فسره به اصلا والرطل المدني وهو رطل ونصف بالعراقي والرطل المكي وهو ضعف الرطل العراقي ويجري فيهما الاحتمالان الناشئان من تفسير الرطل العراقي في كل منهما منضمتان مع النسبة المذكورة في الرطل العراقي

والمن (٢) ويقال له المنا مقصورا والمشهور منه منها المن المصري والاطابقي وهو ثمانية آلاف ومائتان وثمانية وعشرون شعيرة قدر ست عشرة اوقية حديدة بالمعنى الاول يبلغ رطلا وثلث رطل على تفسير العلامة وفي القانون ايضا ست عشرة اوقية والخلاف في تفسيرها كما مر . والمن الرومي وهو عشرة آلاف وثمانمائة وثماني شعيرات قدر احدى وعشرين اوقية بالمعنى المذكور يبلغ رطلا وثلاثة ارباع رطل وفي القانون عشرون اوقية يبلغ رطلا وثلثي رطل بتقديره

والمن الطبي وهو اثنا عشر الفا ومائتان واثنان واربعون شعيرة وستة اسباع شعيرة يبلغ رطلين وبعبارة اخرى اربع وعشرون اوقية ولا اختلاف فيه الا ما يقتضيه ما في القانون من تفسير الاوقية

والمن التبريزي وهو خمسون الفا واربعمائة شعيرة يبلغ ستمائة مثقال صيرفي كما هو المتعارف في زماننا . والمن الشاهي هو مائة الف وثمانمائة شعيرة يبلغ الفا ومائتي مثقال صيرفي ضعف المن التبريزي

والكر بحسب الوزن اما الكيالي والمساحي منه فسيجيء تفسيرهما ويعبر فيه بكونه من الماء الف ومائتا رطل باتفاق اصحابنا رضوان الله عليهم الا القطب الراوندي وسنذكر ما ذهب اليه لكنهم اختلفوا في ان هذا الرطل هل هو مدني او عراقي ذهب

---

(١) صرح به في التحرير واسنده الى الشهيد في البيان (منه)

(٢) والمن من الاوزان المذكورة فلا [illegible] صاحب القاموس بقوله المن كيل او ميزان (منه) [illegible] بلا تشديد (منه)

الى الاول جماعة منهم ابن بابويه والسيد المرتضى رحمهما الله والى الثاني الشيخان والعلامة ومن تأمل فيه مذهبان يرجع بعد ملاحظة الاختلاف الواقع في قدر الرطل العراقي بين الجمهور والعلامة كما ذكرنا الى ثلاثة مذاهب بحسب المآل (١) فعلى مذهب ابن بابويه يصير مائتين واربعة وثلاثين الف درهم شرعي وعلى مذهب الشيخين مائة وستة وخمسين الف درهم وعلى مذهب العلامة مائة واربعة وخمسين الفا ومائة وخمسة وثمانين درهما وخمسة اسباع درهم .

ومما يلحق بالاوزان النواة وهي الاوقية من الذهب او اربعة دنانير او ما زنته خمسة دراهم او ثلاثة ونصف ومن العدد عشرون او عشرة هكذا في القاموس

والربوة بالكسر وهي عشرة آلاف درهم كما في القاموس

والبدرة وهي كيس فيه الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار كما في القاموس وفي بعض كتب اللغة عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار

والقنطار بالكسر قيل مائة وعشرون رطلا وفي القاموس وزن اربعين اوقية من ذهب او الف ومائتا دينار او الف ومائتا اوقية او سبعون الف دينار او ثمانون الف درهم او مائة (٢) رطل من ذهب او فضة او الف او ملأ مسك ثور ذهبا او فضة انتهى

وهذا الاخير هو الشائع وبعض المفسرين عليه حمل ما في قوله تعالى (وآتيتم احداهن قنطارا) وما وقع في الاحاديث مع تقديره في بعضها بالف ومائتي اوقية والاوقية باعظم من جبل احد وفي بعضها (٣) بخمسة عشر الف مثقال من ذهب والمثقال باربعة وعشرين قيراطا اصغرها مثل جبل احد (٤) واكبرها ما بين السماء والارض فمجاز

---

(١) لا يقال يجب ان يكون اربعة مذاهب لسراية الاختلاف في الرطل العراقي الى المدني ايضا لانا نقول لما كان القائل بالمدني من جمهور الخاصة فالمراد بالمدني هو المعنى الاول اي رطل وصف بالعراقي في تفسير الخاصة (منه)

(٢) تفسيره بمائة رطل يساوي تفسيره بالف ومائتي اوقية لان الرطل عنده اثنتا عشرة اوقية فالترديد بينهما كأنه لخصوصية الموزون فيه اي الذهب والفضة (منه)

(٣) كما روي في الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام من قرأ الف آية كتب له قنطار من بر والقنطار خمسة عشر الف مثقال والمثقال اربعة وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض (منه)

(٤) كما روي في الكافي في فضل القرآن عن ابي عبدالله عليه السلام من قرأ

فصل فيه ذكر المقادير المقدرة بحسب الكيل

هذه التقديرات ينتهي اكثرها الى مكيال يقال له المد والصاع معياره تخميناً ملأ كف الانسان المعتدل اذا ملأهما ومد يده بهما قاله صاحب القاموس في م د د موافقاً لما نقله عن الداودي شارح تفسير الصاع ثم قال وبه سمي مدا وقد جربت ذلك فوجدته صحيحاً انتهى ولتعسر ضبطه مع رجوع المقادير المكيلة اليه احتيج الى تقديره بوزن معين سهولة للحفظ وصوناً عن التغيير فقدر به فاختلفوا في قدره بحسب اختلاف الروايات عن القدر فلا بد لنا مقدمة في سائر تلك المقادير تفسيره وتحقيق وزنه بما ما وصل الينا من المذاهب تأسيساً للاصل وتمهيداً الفصل لهذا القسم ايضاً في الحقيقة ينتهي في التقدير الى اوسط حب الشعير وفي تقديره ستة اقوال الاول مائة واثنان وستون درهماً ونصف درهم بالشرعي هو مائة وثلاثة عشر مثقالا وثلاثة ارباع مثقال بالشرعي يبلغ رطلا وربعا بالعراقي على تفسير جمهور الخاصة وهذا احد احتمالي مذهب ابن ابي نصر البزنطي من القدماء اذ فسره برطل وربع ومذهبه في قدر الرطل غير معلوم فان وافق الخاصة فذاك والا فمائة وستون درهما وخمسة اسباع درهم هو مائة واثنا عشر مثقالا ونصف مثقال يبلغ رطلا وربعاً على تفسير العامة فهو الاحتمال الآخر لمذهبه . والثاني مائة واحد وسبعون درهما وثلاثة اسباع درهم هو مائة وعشرون مثقالا يبلغ رطلا وثلثاً على تفسير العامة واليه ذهب النووي[١] من العامة واختاره صاحب القاموس في تفسير الصاع ونسبه صاحب الصحاح الى اهل الحجاز . والثالث مائة وثلاثة وسبعون درهماً وثلث درهم هو مائة واحد وعشرون مثقالا وثلث مثقال يبلغ رطلا وثلثاً على تفسير الخاصة واليه ذهب الرافعي من العامة ومن تبعه . والرابع مائتان وسبعة وخمسون درهما وسبع درهم هو مائة وثمانون مثقالا يبلغ رطلين على تفسير العامة نقله صاحب القاموس ونسبه صاحب الصحاح الى اهل العراق . والخامس مائتان وتسعة وثمانون درهما وسبعا درهم هو اثنان ومائتا مثقال ونصف مثقال يبلغ رطلين وربعا على تفسير العامة . واليه ذهب العلامة من الخاصة رحمة الله عليه . والسادس مائتان واثنان

خمسمائة آية في يوم وليلة في صلوة النهار والليل كتب الله عز وجل له في اللوح قنطاراً من حسنات القنطار الف ومائتا اوقية والاوقية اعظم من جبل احد

(١) نوى قرية بالشام منها ابو زكريا النووي . من القاموس

وتسعون درهما ونصف درهم هو اربعمائة واثنا مثقال وثلاثة ارباع مثقال يبلغ رطلين وربعا على تفسير العامة واليه ذهب جمهور فقهائنا رضوان الله عليهم اجمعين (والقسط) وهو مكيال يسع مدين بالمعنى الثاني على ما يستفاد من القاموس اذ فسره بما يسع نصف صاع والصاع باربعة امداد بذلك المعنى وقيل هو اربعة ارطال بتفسير العامة وحينئذ يبلغ مدين بالمعنى الرابع • ونقل الشيخ في اواخر القانون ان القسط عند الروم رطل ونصف وسدس فيكون عشرين اوقية والقسط الانطاكي رطل ونصف واحتمل انه قال يختلف باختلاف اضافته الى بعض الاشياء كما نقل الشيخ ايضا عن بعضهم ان القسط من الزيت ثماني عشرة اوقية ومن الشراب ثمانون رطلا ومن العسل مائة وثمانية ارطال ومن بعضهم ان قسط العسل رطلان ونصف وقد عرفت مرارا ان الرطل على ما نقله اثنتا عشرة اوقية كل منها سبعة مثاقيل وذكر بعضهم في تفسير قسط العسل رطلا واحدا ايضا (والصاع) ونعني به صاع النبي صلى الله عليه وآله وهو المدار عليه في زكوة الفطر وغيرها اتفقت العلماء جميعا على ان الصاع اربعة امداد كيلا ولم اجد خلافا فيه واما في تقديره بحسب الوزن فاختلفوا فيه بحسب اختلافهم في تقدير المد فذهب كل في الصاع اربعة امثال ما ذهب اليه في المد ففيه ايضا ستة مذاهب وسبعة احتمالات فعلى اول احتمالي مذهب البزنطي هو خمسة ارطال على تفسير الخاصة وعلى آخر احتماليه خمسة ارطال على تفسير العامة وعلى مختار النووي وصاحب القاموس والمنسوب الى اهل الحجاز خمسة ارطال وثلث رطل على تفسير العامة وعلى مختار الرافعي خمسة ارطال وثلث رطل على تفسير الخاصة وعلى ما نسب الى اهل العراق ثمانية ارطال على تفسير العامة وعلى مختار العلامة رحمه الله تسعة ارطال على تفسير العامة وعلى مختار جمهور فقهائنا رضوان الله عليهم تسعة ارطال على تفسير الخاصة

والكيلجة وهي من وسبعة اثمان من بالعامي يبلغ ثلاثة ارطال وثلاثة ارباع رطل على تفسير العامة كذا في الصحاح والقاموس (والمكوك) كتنور وهو كما في الصحاح ثلاث كيلجات يعني احد عشر رطلا وربع رطل كذا في القاموس

والويبة بتقديم الياء المثناة التحتانية وهي اثنان او اربعة وعشرون مدا كذا في القاموس فيجري فيها المذهب الثاني والرابع اللذان نقلناهما في المد ففيها اربعة احتمالات

والفرق وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا عراقيا على تفسير العامة كما في الصحاح

يبلغ ثمانية ارطال وتفسيره بما يسع ثلاثة اصوع لا يلائم هذا التفسير اذا كان المختار عند المفسرين به ان الصاع خمسة ارطال وثلث فالترديد في تفسيره بين ما يسع ثلاثة اصوع وما يسع ستة عشر رطلا من صاحب القاموس كأنه لاختلاف التعبير مع كونه بعيداً جداً

والقفيز المكيالي اما الارضي منه فسيجي تفسيره يختلف بحسب البلاد جداً والمقبول ثمانية مكاكيك اعني اربعة وعشرين كيلجة كما في الصحاح والقاموس

والاردب بكسر الهمزة وتشديد الباء وهو ستة وستون مدا يبلغ اربعة وعشرين صاعا نقله صاحب القاموس وقد عرفت مختاره في الصاع

والجريب المكيالي اما الارضي منه فسيجي تفسيره قال صاحب القاموس هو مكيال قدر اربعة اقفزة فيبلغ الثلثين والاثنين مكوكا

والوسق هو المعتبر في نصاب زكوة الغلات وهو مائتان واربعون مدا يبلغ ستين صاعا بالاتفاق نقله اهل اللغة وغيرهم ولم اجد خلافا فيه فيختلف الآراء في وزنه بحسب اختلافها في المد والصاع ففيه ايضا ستة مذاهب وسبعة احتمالات والتفريع ظاهر مما ذكرنا في المد والصاع

والكر المكيالي وهو ثلاثة آلاف ومائتان واربعون مدا يبلغ اربعين اردبا نقله صاحب القاموس وله معنيان آخران نقلهما ايضاً قوله وهو مكيال العراق وستة اوقار حمار وهو ستون قفيزاً

تفصيل فيه ذكر المقادير المقدرة بحسب المساحة

ينتهي تقديرات هذا القسم ايضا الى قدر الشعيرة المتوسطة لكن لا من حيث الوزن كما مر بل من حيث المساحة اي قدر عرض الشعيرة الصغير مما يلي احد جنبيها وبعضهم لم يقفوا في التقدير الى عرض الشعيرة وتجاوزوا عنها وقدروا عرض الشعيرة ايضا بعرض شعر البرذون ذنبه كما قال صاحب الهداية وغيره كما صرح به صاحب القسطاس وقيل عرض كل شعيرة ست شعيرات منه وقيل سبع شعرات وبعد هذا التأسيس اعلم ان هذا القسم من المقادير ينقسم الى ثلاثة اقسام اما ان يعتبر فيه المساحة الخطية • واما ان يعتبر فيها المساحة السطحية • اي مربع الخط • واما ان يعتبر فيها المساحة الجسمية اي مكعبه فالقسم الاول الذي يعتبر فيه المساحة الخطية (الاصبع) وهي قدرت بست

شعيرات متلاصقات بالسطح الأكبر بحيث يكون ظهر كل منها على بطن الآخر وبهما قدرها شارح الجغميني . وقيل سبع وبها قدرها شارح اللمعة ففيها ايضا مذهبان وفي كل منها يجري احتمالا تقدير الشعير فتصير الاحتمالات في تقديرها أربعة . الاول كونها ست شعيرات والشعيرة ست شعرات . والثاني . كونها سبع شعيرات والشعيرة سبع شعرات . والثالث . كونها ست شعيرات والشعيرة سبع شعرات . والرابع . كونها سبع شعيرات والشعيرة ست شعرات عكس الثالث فنقل الاول صاحب البهائية والقسطاس . ونقل الثاني والثالث السيد الثاني في شرحه على لمعة الفقه . ولم اطلع على نقل على الرابع لكنه متحد في المآل مع الثالث اذ حاصل ضرب الستة في السبعة وبالعكس واحد فالمذاهب الواقعة المختلفة في المآل في تقدير الاصبع ثلاثة موجب الاول ان يكون ستا وثلاثين شعيرة والثاني ان يكون تسعا واربعين منها والثالث ان يكون اثنتين واربعين منها فيجري هذا الاختلاف في جميع المقادير الآتية الراجع تحديدها الى الاصبع فكل واحد من التقديرات التي تنتقل بعد على ذلك الوجه منقلب عن ثلاثة احتمالات بحسب المآل

والقبضة وهي تقدرت باربع اصابع مضمومة يبلغ ثلثن وعشرين واربع وعشرين شعيرة ينتهي الى مائة وست وتسعين او مائة وثمان وستين او مائة واربعين شعيرة

والشبر والمعتبر منه شبر المستوي الخلقة وهو المقياس لاستعلام الكر من الماء يمكن تقديره تخمينا بالقبضة والاصبع بان يقال هو ثلاث قبضات او اثنتا عشرة اصبعا ولكن لم يقدروه بشيء اعتمادا على قلة تفاوته مع قيد المستوي ومن اراد التحديد فيمكن ان ينضبط بما قدرناه ويكاد ان لا يتحاشى عنه الفقيه

والقدم وهي المعتبرة في الظل وليس لها قدر معين فقدرت بسبع القامة من اي شيء كان من الشواخص سواء كان قامة الانسان اوغيره فيختلف بحسب اختلاف اعتبار القامة

والخطوة والقامة من الانسان والمعتبر منهما هو المتعارف الوسط ولم يقدرا بشيء معين

والذراع وهي الآلة الذراع الشرعية ويقال لها [illegible] وهي ذراع المحدثين والاصل فيها من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى او الساعد قدرت باربع وعشرين اصبعا تبلغ ست قبضات والذراع الحديد ويقال لها السوداء قدرت بسبع وعشرين اصبعا

يبلغ سبع قبضات الا اصبعاً والذراع الهاشمية وهي ذراع القدماء قدرت باثنين وثلاثين اصبعاً يبلغ ثماني قبضات هذه الثلاثة هي المنقول والاذرع المتداولة في زماننا بحسب البلاد في زماننا غير محدود

والقصبة وهي ست اذرع بالهاشمية وسبع وثمن بالحديد وثماني بالشرعية

والاشل بالتخفيف وهو عبارة عن حبل طوله ستون ذراعاً بالهاشمية يبلغ عشر قصبات

والميل وهو الميل الهاشمي والاصل فيه مدى البصر قدرت بستة وسبعين الف اصبع يبلغ اربعة آلاف بالشرعية هذا هو المشهور في تقديره وروي ثلاثة آلاف وخمسمائة هذه الذراع نقله الشهيد الاول رحمه الله في البيان ففيه مذهبان

والفرسخ وهو ثلاثة اميال عند الاكثر فيختلف باختلاف تقدير الميل فهو اما اثنا عشر الف ذراع بالشرعية يبلغ تسعة آلاف بالهاشمية او عشرة آلاف وخمسمائة بالشرعية يبلغ سبعة آلاف وثلثمائة وخمساً وسبعين بالهاشمية ونقل صاحب القاموس في تفسيره عشرة آلاف ايضاً وظاهره الشرعي ففيه ثلاثة احتمالات وقول صاحب القاموس في الميل انه ثلاثة او اربعة آلاف ذراع بحسب اختلافهم في الفرسخ هل هو تسعة آلاف بذراع القدماء او اثنا عشر الف ذراع بذراع المحدثين انتهى اشارة الى الاول لا الى قولين مختلفين فيه وان كانت عبارته موهمة خلاف المراد معناه انه ان اعتبرت في تقدير الفرسخ ذراع القدماء اي الهاشمية وقدر بتسعة آلاف منها فالميل الذي يكون ثلث الفرسخ عبارة عن ثلاثة آلاف بهذه الذراع وان اعتبرت فيه ذراع المحدثين اي الشرعية وقدر باثني عشر الف منها فالميل عبارة عن ثلاثة ايضاً يعني اربعة آلاف بتلك الذراع ولا تفاوت في التقدير الا بالاعتبار كما اشار اليه الميبدي في حاشيته على شرح العضدي بقوله هو ثلاثة اميال بالاتفاق وذرعات الميل اربعة آلاف كل اثنان وثلاثون عند المتقدمين وعلى التقديرين الميل ستة وتسعون الف اصبع انتهى هذا ولكن دعوى الاتفاق في كون الفرسخ ثلاثة اميال مزيفة بما نقلناه عن صاحب القاموس في تفسيره بعشرة آلاف ذراع ولم ينقل احد تفسير الميل بما يطابق ثلثه

والبريد وهو عبارة عن اثني عشر ميلاً يبلغ اربعة فراسخ وهو المشهور ونقل صاحب القاموس في تقديره فرسخين ايضاً

والمسافة (١) وهي التي شرع عند القصد اليها جميع شروطه القصر في الصلوة والصوم اختلف فيها فقيل اربعة فراسخ يبلغ بريداً بالمعنى المشهور وقيل ثمانية فراسخ يبلغ بريدين بهذا المعنى ففيه مذهبان ويجري في كل واحد الاحتمالات المذكورة في الفرسخ ففيها ستة احتمالات يصير في المآل عند ملاحظة المذاهب الثلاثة في الاصبع ثمانية عشر احتمالاً

القسم الثاني الذي يعتبر فيه المساحة السطحية سعة الدرهم البغلي

وهي المعتبرة في عفو الدم في الصلوة اذا كان ناقصاً عنها اومساوياً لها قدرا فقدره بعض فقهائنا كابن الجنيد رحمه الله بسعة عقد الابهام الاعلى وبعضهم كابن ادريس رحمه الله بما يقرب من اخمص الراحة

والعشير وهو ست وثلاثون ذراعاً هاشمية مسطحة مضروب القصبة في نفسها ويقال لعشر كل شيء ايضاً عشيراً وكأنه هنا ايضاً بذلك الاعتبار لكونه عشر القفيز

والقفيز الارضي وهو ثلاثمائة وستون بهذه الذراع حاصل ضرب القصبة في الاشل وقدره صاحب القاموس بمائة واربعين ذراعاً

والجريب الارضي (٢) وهو ثلاثة آلاف وستمائة ذراع بها مضروب الاشل في نفسه وما ذكرنا في القفيز والجريب هو المنقول وربما يختلف بحسب اختلاف اعتبارات البلاد .

الباقي للآتي

---

(١) السوف بالضم موضوعه في الاصل للشم وكثر للمسافة الاستعمال في البعد لان الدليل اذا كان في مسافة فلاة شم ترابها ليعلم اعلى قصد ام لا كذا في القاموس وذكرها هنا باعتبار حقيقتها الشرعية والاختلافات الواقعة فيها وان كانت نظيراً لنصاب الزكوة في المقادير الموزونة من انها من المسائل الفقهية وليست مما نحن فيه وقس عليها نظائرها المذكورة منه

(٢) وما وقع في بعض خطب امير المؤمنين عليه السلام ان اول من بغى على الله عز وجل عناق بنت آدم واول قتيل قتله الله عناق وكان مجلسها جريباً في جريب الحطة وان كان بظاهره يقتضي ان يكون الجريب مما يعتبر فيه المساحة الخطية ولكن يظهر من تتبع كلام اهل اللغة والحساب ان حقيقته ما ذكرنا فينبغي ان يحمل ما وقع في تلك الخطبة على التوسع منه

غلماننا

وكيف ينشئون ابناءهم

ان العالم الذي اصفه في مقالي هذا ليس مما انبتته تربة طرابلس الشام وحدها · بل يوشك ان يكون من مستنبتات كل بلدة من البلاد الاخرى ·

قضى هذا العالم حياته في خدمة العلم وتحقيق مسائله والتأليف فيه · وقد ورث هذا الميل من آبائه فأحب ان يورثه ابنه الذي في السابعة عشرة من عمره فلم يفلح ·

وكما ذكر علماء «الطبيعيات» في كتبهم ان الاجسام او المواد قسمان «موصل رديء» و «موصل جيد» بالحرارة · فالاول ما تنتقل فيه الحرارة ببطء · والآخر ما تنتقل فيه بسرعة — كذلك الحال في بعض الاشخاص فان منهم من تنتقل ملكات آبائه واستعدادهم العقلي الى ابنائه ومنهم من لا تنتقل · والاول يصح ان نسميه «موصل جيد» والثاني «موصل رديء»

وصاحبنا الذي نحكي عنه من قبيل القسم الآخر · فانه مع ما اوتيه من سعة العلم والرغبة في تحصيل المعرفة لم يورث ابنه هذا الميل والاستعداد · فكان كسولاً فاتر الهمة · منطفئ نار القريحة · فهل ان ضعف الميل في ذلك الفتى امر جبلي فيه ام انه عرض بسبب الاسلوب الذي جرى عليه ابوه في تربيته وتثقيفه ؟ لا ادري ·

وربما كان القارئ اشد مني شوقاً اذا اطلق روحه واصغى لاتمام الحديث :

قيل للعالم : ان الناس ترى ابنك كثير الهفوة · وتشهره في حلقات الخاص · وقد بلغ الشباب فيجب عليك ان تخاطبه بما يخاطب به عادة من كان في مثل سنه ·

فقال : انه يعرف هذا · ويعرف مبلغ تأثير التهذيب العلمي في تقويم الاخلاق الملتوية · ولكن هناك ضرورة تقضي بالعدول عن هذا الاصل في التربية الى اصل آخر اجل واسمى ·

ولما استوضح الامر منه قال : انه كان يضرب ابنه كلما ساء عمله في السير · فكان لا يرعوي ولا يزدجر · فاذا اطلق له الحرية جعل الولد يحاسب نفسه ويصلح سيرته ·

قالوا : ولكنك تشتغل لامر تافه لاعلاقة له بما تقول . فقد سمعناك توبخه منذ وضع الكرسي في غير الموضع الذي تريد ان يضعه فيه . وهذا مما لايحسن بحال من الاحوال ان يوبخ عليه . لاسيما وهو لايعلم الغيب الذي وقر في نفسك من لزوم وضع الكرسي في هذا المكان دون ذاك .

فتخلص الاستاذ من الجواب على هذا الاعتراض الى وصف ذكاء ابنه . وصفاء ذهنه . وانه يفهم ويحفظ ما يلقى عليه بسرعة زائدة . وقد حفظ مرة كتاباً صغيراً في قواعد اللغة الفارسية وحذق جميع مسائله في وقت قصير . ثم قال : لكن ابني مع هذا الذكاء النادر كسول لايهتم بحفظ دروسه . ولا يصبر على المطالعة . ولو اهتم لكان في النابغين الاولين . وعد في مقدمة الطلاب الناجحين .

ثم قال : وانني لااطيق ان ارى ابني جاهلاً وان اعيش انا واياه تحت سقف واحد . وقد اعيتني الحيلة في تأديبه . ويخطر لي انه اذا وصل الى سن العشرين وبقي على ماهو عليه من الكسل والجهل القيه الى الجندية . وضننت بدفع البدل النقدي عنه . او انني ارسله الى مكاتب الاساتذة . حيث يعفى التلامذة من الخدمة العسكرية . واخذ يصف مايقاسي من عناء هذا الامر وان ابنه ينغص عليه طيب عيشه . ولذيذ حياته . قال الراوي : فخشعت نفسي لقول الاستاذ . ورثيت لحاله . وقلت له ارى ياسيدي ان حياتك اثمن من ان تكدر صفوها بمثل هذا . وان ابنك اذا لم يكن فيه استعداد وميل لطلب العلم . فاعتبر ميوله الاخرى لشؤون الحياة ودعه يشتغل في العمل الذي يحسنه ويميل اليه بطبعه . فاذا كان يميل الى التجارة والكسب فنشطه لسلوك هذا السبيل . واذا رأيته يميل الدخول في سلك موظفي الحكومة فليفعل . فان ذلك اجدى من ان تكلفه مالاطاقة له به من التحصيل .

فازبد وجه الاستاذ من سماع هذا الكلام . وقال : ان جميع ماتقوله انت اعلمه انا وانك الآن لاتدرك القول : اما قلت لك ان ابني ذو جانب عظيم من الاستعداد والذكاء وانه يحفظ ويفهم مايلقى عليه بسهولة وانه في ساعة واحدة حذق مسائل اللغة الفارسية التي لايدركها غيره في بضعة ايام .

قال الراوي : قلت بلى ياسيدي الاستاذ فهمت كل ماتقول ولكنك انت لم تفهم بعضاً مما اقول :

ان قوة الذكاء والفهم غير قوة الميل والرغبة . فاذا لم تتوفر في الطالب هاتان القوتان

لايقال عنه انه مستعد للطلب · ولا ذو قابلية للعلم · وان ابنك ذكي سريع الفهم · لكنه كسول ضعيف الميل · فهو اذن قد توفرت فيه قوة دون قوة · الا ترى ان كثيرين من الطلاب هم على العكس من ابنك ؟ ترى الواحد منهم كثير الرغبة والميل لتحصيل العلم متوفراً على الدرس والمطالعة مجتهداً · لكنه ينقصه قوة الذكاء والفهم المتوفرة في ابنك · فيضيع عمره ولا يستفيد شيئاً من العلم · والاليق بمن كان كذلك — اي كان ذكياً لكنه كسول او مجتهداً لكنه بليد — ان يدع طلب العلم ويأخذ في عمل آخر ينتفع به ·

فامتعض الاستاذ وقال : من اين اتيت بهذه الفلسفة ؟ يريد انني تكلمت بكلام غير مفهوم · وهو مما يريدون بكلمة الفلسفة احياناً · ثم عاد الاستاذ فشرح ما أوتيه ابنه من ذكاء وقوة حافظة وغير ذلك من المواهب والمزايا · هذا ما قصه الراوي علينا · وموضع العبرة فيه ان ذلك الاستاذ قد درس على زعمه علوم الاولين والآخرين لكنه نسي علماً واحداً لم يوفق لدرسه مع انه في اشد الحاجة اليه · ذلك العلم هو علم التربية الذي هو فرض عين على كل اب عاقل · وعلى مدرسة · واذا زعم الاستاذ ان هذا العلم درسه في جملة ما درس · نقول له ولكنك لم تكن ذا استعداد وقابلية للانتفاع به · فيرد علينا بانه ذو استعداد وقابلية لانه ذكي وسريع الفهم · فنضطر حينئذ الى السكوت والصبر ·

ومثل الاستاذ كثيرون يريدون ان يلزموا اولادهم بالتحصيل · ويكونون ضيقي الحلق والرغبة فلا يحبون ان تمضي اعمارهم سبهللا · ويكون من جهة ثانية قد فات الوقت الذي يمكن فيه التدرب على الكسب وتوفير الثروة فيقضون حياتهم في البطالة والخمول وضيق ذات اليد ·

ولو فطن اولياؤهم لحالهم من اول الامر لنأوا بهم عن مثل هذا الموقف · ووجهوا هممهم الى ما يليق من العلم الى ما يطيقون من العمل · ولقادوهم الى الانتفاع بمواهبهم الخاصة واستثمار مواهبهم الفطرية ·

واكثر ما يكون هذا الاغفال في بيوت العلم القديمة عند الآباء فهم يحرصون على تنشئة بنيهم في العلم · وتعويدهم التحصيل منذ الطفولة · ويلزمونهم اياه بكل وسيلة · ولا يكون في كثير منهم ميل اليه · واستعداد له · فيقضون اعمارهم فيه · من غير ان

يكون لهم نصيب منه . ومن القيافة الخاصة : عمامة وطيلسان . وجبة واسعة الاردان .

وهناك سبب آخر يحمل الآخرين على الاشتغال بطلب العلم من دون ان تتوفر فيهم القابلية له فلا ينالون حظاً منه : اولئك الذين يريدون الفرار من الخدمة العسكرية وتضيق ذات يدهم في الغالب عن البدل النقدي فيشتغلون في التحصيل لهذا الغرض .

وقد ينبغ بين هؤلاء افراد يصبحون فخراً لقومهم . ونبراس هدى في وطنهم . اما الآخرون وهم معظم الطلاب فيحذقون من العلم القدر الذي ينجيهم من الخدمة العسكرية ثم لايلبثون ان يشغلوا عنه فينسوه رويدا رويدا . ويكونون قد وصلوا الى سن يصعب معها مزاولة عمل اوصناعة فيعيشون كلاً على اهليهم . يرمقون الرزق ترميقا . ولو انصف هؤلاء انفسهم لما اشتغل بتحصيل العلم منهم الا من اوتي نصيباً من ميل واستعداد للطلب . ورزقاً يكفيه مؤونة الحاجة . والا فخير للمرء منهم ان يتعاطى عملاً يرفه به عيشه . ويقيه من عار البطالة . ويمكنه من اداء البدل العسكري . او انه يقوم بهذه الوظيفة المقدسة . فانها من اشرف الاعمال لاسيما في وقتنا هذا . وقد اصبحت الحكومة دستورية . والجندي فيها مرفه في معيشته . موفور الحرمة في اداء خدمته .

ولو بلغ طلاب العلوم الاسلامية في احدى المدن مائة طالب مثلاً لكان منهم عشرة يشغلون المناصب الدينية : مثل مفتي . وموظف محكمة . وكاتب صكوك . وعشرة آخرون اغنياء عن الكسب بغنى والديهم . وعشرة سواهم اقدموا على الكسب بقوة من ارادتهم وهمة نفوسهم . اما السبعون الباقون فيغدون ويروحون في قومهم على غير الحالة اللائقة بحرمة العلم وكرامة اهله وقد تقود البطالة بعض هؤلاء الى انتياب اماكن اللهو . ويتنزل الحال بآخرين الى تناول الصدقات . والسقوط على طعام الاموات .

واننا نود ان يكثر هذا العنصر فينا معشر المسلمين : عنصر علماء الدين ولكننا نود لهم قبل كل شيء ان يكونوا موضع احترام العامة واجلال الخاصة ليكون ذلك ادعى للانتفاع بهم . والتلقي عنهم . وان يكون لهم من خزينة الاوقاف ومال الامة رواتب تساعدهم على اداء وظائفهم . والظهور في مظهر الجميل بين ابناء قومهم . ثم يكون

وراء ذلك من قبل الحكومة او من قبل الرأي العام عيون تراقبهم ٠ وتناقشهم الحساب على العظائم ٠ حتى اذا اقترف احدهم ما لا يلائم آداب صنفه ٠ وكرامة دينه ٠ اكره على التجرد من زيه الديني ٠ ثم ليختر لنفسه صناعة أخرى او يبقى متشرداً كما يريد ٠ والا فان ظهور اهل الدين في مظاهر يزري بهم ويحط من قدرهم يدعو الى النفرة منهم وترفع ابناء الخاصة عن الدخول في سلكهم ٠ فلا يعود ينضم اليهم سوى الحثالة ٠ من اهل الجهالة ٠ وذوي البطالة ٠

طرابلس الشام : المغربي

صحافتنا وصحافتهم

يا امتنا اذا اردت ان يكون لك دول وطول وكلمة عالية مسموعة ومنزلة مهمة عند دولتك وسائر دول الارض فاقبلي على صحافتك الوطنية اقبال الشعب الاميركي على صحافته

صحافة الولايات المتحدة وصحافتها

عدد	سكان	ولاية	ميسوري	٣١٠٦٦٦٥	عدد	صحافتها	١٠٤٨
«	«	«	اهايو	٤١٥٧٥٤٥	«	«	١١٨٩
«	«	«	ايلنيز	٤٨٢١٥٥٠	«	«	١٧٤٦
«	«	«	بنسلفانيا	٦٣٠٢١١٥	«	«	١٥٢٤
«	«	«	نيورك	٧٢٦٨٨٩٤	«	«	١٩٥١
«	«	«	ايوى	٢٢٣١٨٨٣	«	«	١١٣٣
«	«	«	مشغن	٢٤٢٠٩٥٢	«	«	٨٠٠
«	«	«	انديانا	٢٥١٦٤٦٣	«	«	٨٥١
«	«	«	مستشوستس	٢٨٠٥٣٤٦	«	«	٦٥٤
«	«	«	تكس	٣٠٤٨٧١٠	«	«	٨٥١
«	«	«	كرولينا الشمالية	١٨٩٣٨١٠	«	«	٢٦٦
«	«	«	تنسى	٢٠٢٠٦١٦	«	«	٢٩٨
«	«	«	ويسكنسن	٢٠٦٩٠٤٢	«	«	٧٣٢
«	«	«	كنتكي	٢١٤٧١٧٤	«	«	٣٣٨

عدد	سكان	ولاية	جورجيا	٢٢١٦٣٣١	عدد	صحافتها	٢٩٥
«	«	«	مسيسبي	١٥٥١٢٧٠	«	«	٣٥١
«	«	«	منسوتا	١٧٥١٣٩٤	«	«	٧٧٠
«	«	«	الاباما	١٨٢٨٦٩٧	«	«	٢٣٠
«	«	«	فرجينا	١٨٥٤١٨٤	«	«	٣٤٩
«	«	«	نيوجرسي	١٨٨٣٦٦٩	«	«	٣٩٠
«	«	«	اركنس	١٣١١٥٦٤	«	«	٢٨٩
«	«		كرولينا الجنوبية	١٣٤٠٣١٦	«	«	١٥٦
«	«	«	لوزيانا	١٣٨١٦٢٥	«	«	٧٣٦
«	«	«	كلفرنيا	١٤٨٥٠٥٣	«	«	٧٣٨
«	«	«	فلوريدو	٥٢٨٥٤٢	«	«	١٨٣
«	«	«	ماين	٥٣٩٧٠٠	«	«	١٥٨
«	«	«	كولوريدو	٦٩٤٤٦٦	«	«	٣٧٤
«	«	«	كنكشت	٩٠٨٤٢٠	«	«	١٧٣
«	«		«غربي فرجينيا	٩٥٨٨٠٠	«	«	٢١٧
«	«	«	نبراسكا	١٠٦٦٣٠٠	«	«	٦٥٩
«	«	«	ماريلند	١١٨٨٠٤٤	«	«	٢٠٦
«	«	«	اوكلاهوما	٣٩٨٨٣٣١	«	«	٣٠٣
«	«		داكوتا الجنوبية	٤٠١٥٧٠	«	«	٣٩٣
«	«	«	نيوهمشر	٤١١٥٨٨	«	«	٩٤
«	«	«	أورغن	٤١٣٥٣٦	«	«	٢٤٠
«	«	«	رودايلند	٢٢٨٥٥٦	«	«	٥٩
«	«	«	واشنطن	٥١٨١٠٣	«	«	٩٩
«	«	«	يوفا	٢٧٦٧٤٩	«	«	٨٣
«	«		«مقاطعة كولمبيا	٢٧٨٧١٨	«	«	٨٢
«	«		«داكوتا الشمالية	٤١٩١٦٤٦	«	«	٢٣٣
«	«	«	فريمونت	٣٤٣٦٤١	«	«	٧٦

عدد سكان ولاية مقاطعة الهنود	٣٩٢٠٦٠	عدد صحافتها	١٦٤
« « « نفادا	٤٢٣٣٥	« «	٣٥
« « « الاسكا	٦٣٥٩٢	« «	٤٥
« « « اريزونا	١٢٢٩٣١	« «	٦٦
« « « ايداهو	١٦١٧٧٢	« «	٩٩
« « « دلاوار	١٨٤٧٣٥	« «	١٤٠
« « « نيومكسيكو	١٩٥٣١٠	« «	٦٣

يظهر من مطالعة هذا الجدول الذي جمعته بعد بذل الوقت الطويل ان نفادا اصغر ولاية في الولايات المتحدة بعدد سكانها . لانهم يبلغون ٤٢٣٣٥ نفساً وعدد جرائدهم ومجلاتهم كما ترى يبلغ ٣٥ جريدة ومجلة اي انه يصيب كل ١٢٠٩ انفس منهم جريدة واحدة . هذا عدا ما يرد عليهم من جرائد سائر الولايات ومجلاتها

وولاية الاسكا تزيد قليلاً عن ولاية نفادا في عدد السكان . ومع عدم استعمارها في الحضارة والعمران بداعي اقليمها البارد جداً ومع تقصيرها بدرجات الرقي عن شقيقاتها نرى ان لسكانها البالغ عددهم ٦٣٥٩٢ نفساً ٤٥ جريدة ومجلة اي انه يصيب كل ١٤١٣ نفساً منهم جريدة

وقس على ولايتي نفادا والاسكا بقية الولايات وقابل بين عدد سكان كل منهما وعدد جرائدها ومجلاتها ولا سيما احط مقاطعة في الجمهورية بحضارتها وعلومها واسباب تقدمها الا وهي مقاطعة بقايا ذلك الشعب التعيس شعب سكان اميركا الاصليين الهنود الحمر الذين حال اكثرهم وتشاعبته الهمجية — فانك تجد ان لكل ٢٣٩٥١ نفساً منهم جريدة فعددهم ٣٩٢٠٦٠ نفساً وعدد جرائدهم ومجلاتهم ١٦٤ جريدة ومجلة ثم قابل بين عدد سكان الجمهورية الاميركية وعدد جرائدها وبين عدد سكان البلاد العثمانية وجرائدها وتأمل في الفرق واعتبر واحكم بالفائدة في مسببي تأخرنا وتقهقرنا

صحافتنا

لا اعلم وانا محقق الخبر كم هو عدد صحافة ولاية سورية . الا انني لا ارى انها تتجاوز عدد الاصابع فقد انتهى لي انه عبر جريدة منها دبت فيها الحياة ردحاً من الزمن المدعو بزمن الدستور ثم تمارضت او مرضت وقضت ملاقاة ربها وانه لم يبق غير المقتبسين

والعصر الجديد والراوي وحط بالخرج في دمشق والاخاء في حماة وحمص في حمص وثمان وثلاث لم اقف على اسمائها

في اعظم مدن العربية

في القرن العشرين الذي اتصلت فيه بلاد العالم بعضها ببعض اتصال شرايين الجسم واختلطت شعوبها اختلاط الحابل بالنابل — في القرن الذي قويت فيه شوكة العلم — في القرن الذي كثرت فيه الثورات والنهضات وظهرت الاختراعات والاكتشافات الا يوجد في اعظم مدينة في البلاد العربية — في مدينة من اعرق مدن الدنيا قدماً — في بقعة من افضل بقاع المعمورة بارضها وسمائها واقليمها وعمرانها — في دمشق اكثر من خمس او ست جرائد تستحق ان تسمى جرائد ؟

كثرة قرائهم وقلة قرائنا

عدد سكان ولاية نفادا في اميركا يقل عن سكان ضاحية الشام بل ما ارجح ولا يزيد كثيراً عن سكان حي نصارى دمشق ولاولئك ٣٥ جريدة وللعاصمة البالغين ثلاثمائة الف نفس ونيف خمس او ست جرائد اي لكل ستين الفاً منهم جريدة وقراء الصحف منهم لا يزيدون عن خمسة بالالف على ما اقدر واظن ان تقديري هذا في محله . فالطامة الكبرى ليست فقط بقلة جرائد دمشق بل بقلة عدد مشتركيها . فلجريدة حقيرة في الجمهورية الاميركية العظمى مشتركون وقارئون اكثر من أكبر واقدر واشهر جريدة في دمشق

مكانة المقتبس من جريدة اميركية كبرى تطبع ستين الف نسخة يومياً

هذا المقتبس على شهرته الواسعة ومقدرة صاحبه المشهورة بين الناطقين بالضاد في مشرق الارض ومغربها وبين الكثيرين من الاميركيين في غربي الولايات (١) يقال انه لا يطبع يومياً اكثر من ثلاثة آلاف نسخة يوزع منها الفين وخمسمائة نسخة على المشتركين والقارئين وخمسمائة نسخة على وكلائه ومكاتبيه في الجهات في حين ان مكانة المقتبس المعنوية لا تنقص مكانة عن مكانة صحيفة اميركية كبرى تطبع يومياً ستين الف نسخة كبيرة

---

(١) لقد نقلت عشرات من مقالات المقتبس (المجلة والجريدة) الى كثير من جرائد ومجلات الاميركيين في غربي الولايات المتحدة وتهلل لها غير واحد من اكابر الكتاب

مقابلة وانتقاد

في عاصمة نبراسكا البالغ عدد سكانها ٦٥ الفاً عدة جرائد ومجلات ناجحة منها جريدتان عظيمتان سبق ذكرهما تشغل كل منهما بناية فخمة ومعدل ما تطبعه احداهما يومياً خمسون الف نسخة وما تطبعه الاخرى اربعون الف نسخة ويكفي [illegible] ان محتويات تينك الجريدتين الخطيرتين لا تفوق محتويات المقتبس وانما تفوقها بالاتساع بكثرة القارئين والمشتركين وتعدد الصفحات وكبر الحجم وبشيء مهم جداً هو انك تقرأ عنواناً لكل كتابة او خبر في تينك الجريدتين تفهم منه ما يرمي اليه الكاتب قبل ان تطالع الكتابة او المقالة او الرسالة وترى الصور الكثيرة البهجة في كل عدد منهما كل يوم ولاسيما عدد الاحد الكبير البالغ اربعاً وعشرين صفحة كبيرة تقرأ فيه مقالات مشاهير وشهيرات الكتاب والكاتبات في اوربا واميركا

واما المقتبس فانك لا تستطيع ان تفهم شيئاً من كثير من مقالاته ورسائله واخباره الا بعد ان تقرأ الكتابة كلها واذا كانت طويلة تضطر احياناً الى قراءة العمود او العمودين او الثلاثة الاعمدة منه لتلم بالموضوع او تقف على مغزاه ومرماه ومن حين صدور اول عدد منه الى يومنا هذا لم ار ولم ير غيري صورة فيه قطعياً . فاذا كان الداعي الى ذلك هو قلة واردات المقتبس المادية فمعذور واذا كان الداعي هو ان الدين الاسلامي ينهي عن نشر الصور فهل لصاحب المقتبس او لغيره من ائمة الدين ان ينشروا ما يشاؤون بهذا الباب لعلنا نعذر ونقتنع . ان الدين الاسلامي الكريم كتبت شرائعه ونشرت في زمان هو غير زمان القرن العشرين وما انطبق على ذلك الزمان لا ينطبق على هذا الزمان ولكل عصر سنة لا توافق حاجات العصور التي سبقته واذا كانت الصور من بقايا الآثار الوثنية التي كانت في اوج مجدها وعزها في اول عهد ظهور الاسلام فان القرن العشرين قد محا تلك الآثار وكاد يمحو ذكرها من العالم والخلق اليوم ان الغرض من نشر الصور هو الافادة التي تقتضيها اليوم حاجة هذا العصر لا العبادة التي كانت تقتضيها حاجة عصر الجهل في القرون المتوسطة

صحف العرب في اميركا

قرأت الصحف العربية في الولايات الاتحادية [illegible] دون عدد [illegible] عدد الناطقين [illegible] فيها لا ينقص عن مئة وخمسين الف نفس ومع ذلك ترى [illegible] اكثر

عدداً واكبر حجماً واحسن تبويباً والطف ورقاً من صحافة ولاية سورية بل ارقى باديتها · وشاهدي او دليلي على ذلك جريدة الهدى اليومية الصادرة في نيورك فانها مع كونها في بلاد غريبة نائية عن مواطن اللغة العربية فهي تطبع نحو خمسة آلاف نسخة كل يوم ذات ثماني صفحات كبيرة حافلة بالمقالات المحررة والاخبار المهمة ومزينة بالرسوم الرامية الى اغراض نافعة واذا حققت وجدت ان ما تطبعه الهدى وحدها كل صباح لا يقل عما تطبعه جرائد ولاية سورية مجموعة

رم وعقب

لا أريد ان انتسب الى اني احرك الأرحام واورث نيران المناظرة لغاية او نكاية بين المتمصرين معرة المهاجرين من المتخلفين والنائين عن حياض المهاجرين فلهؤلاء آداب مكانة صابية بدعها حدهم وكدهم واولئك تمر بهم عيون لا تبصر واجسام لا تشعر واعراض كلها امراض واما اليوم بل امس فان ولاية رجالها ونساؤها واولادها لا يقل عددهم عن مليون نفس هم عرب في عرب — على ولاية شرقها وغربها وجنوبها وشمالها وسماؤها وارضها واطيارها ووهادها وسهولها وهضابها واشجارها واثمارها وانهارها عربت العرب وتخص العرب وليس لهم وهذا الى الآن جريدة تطبع ما تطبعه جريدة عربية في ديار العجمية

كيف يأتي الاصلاح

الاصلاح جاء ويجيء وسيجيء من طريقين اما من طريق الحكومة واما من طريق الشعب ومثال الاول حكومة يابان ومثال الثاني الجمهورية الافرنسية والجمهورية الاميركية والانقلاب العثماني لم يأت من طريق الحكومة ولا من طريق الشعب من حيث مجموعه بل من طريق الجيش · اما والحكومة العثمانية منصرفة قولها جملة الى حل مسائلها ومشاكلها وقد بدا حتى الآن انها لا تكترث او لا تريد ان تكترث بالعربية حيت ام ماتت فقد تحتم على ابنائها ان يعلوا منارها ويحموا ذمارها ويحملوا لواءها وهذا لا يكون فقط بالاحتفاظ ببقايا تلك الكتب العتيقة الباحثة في مذاهب سيبويه ونفطويه واضرابهما مثلا بل يكون في نشر الصحافة الحرة بكثرة في المدائن وفي القصبات وفي المديريات وفي الضواحي والنواحي فالصحافة الحرة الصادقة بلا مداهنة اكبر كلية للدولة واكبر مدرسة للامة واكبر جامعة للثورات الادبية المحطمة قيود الجهل والظلم والعصبيات

الخالية [illegible] [illegible] [illegible] في الامريكية [illegible] لكل امة [illegible] صحافة راقية [illegible] راقية في السياسة والاجتماع والآداب [illegible] [illegible]

صحافة هذا الشرق في عهدها في الماضي

لم تكن الصحافة موجودة [illegible] في [illegible] القرن العشرين . [illegible] التي كان العبيد المستبدون يحكمونها [illegible] لم يكن اكثرها الا [illegible] ونشرات [illegible] آيات التقديس والتمليق والتمشي [illegible] [illegible] [illegible] والتحري [illegible] والتحيل كل التجهيل والتضليل كل التضليل وكل الاستغلال والاستعباد [illegible] الحقائق [illegible] . [illegible] [illegible] الى الشعب [illegible] المطالبة من [illegible] في [illegible] الصحافة الى [illegible] العيوب والعورات [illegible] الامة في [illegible] [illegible] [illegible] ولا يرجى لابنائها وحكومتها صلاح واصلاح

الشعب ابو الشعب

نعم ان [illegible] الاستقلال اوسع في اميركا [illegible] [illegible] الصحافة العلانية [illegible] حرية اميركا [illegible] ان الشعب [illegible] الشعب . فشعب اميركا مطالب [illegible] [illegible] والشعب [illegible] [illegible] الذين [illegible] حرية الصحافة وهم [illegible] الخلق [illegible] الشعب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] [illegible] الشعب هو [illegible] [illegible] ولو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشعب [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والشعب [illegible] حتى [illegible] [illegible] الشعبية . [illegible] [illegible] [illegible] الشعف

اميركا يوسف جرجس
زخم

(المقتطف) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وضع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الامر [illegible]

وجود مصور ماهر هنا يحسن [illegible] الصور على النواحي المطلوبة . والاسلام لا يمنع من التصوير الا المجسم والجميع تحت [illegible] .

ثم ان قلة رواج بضاعة [illegible] والادب من اكبر الدواعي في تخلف صحافتنا العلمية والسياسية كما قال صديقنا صاحب [illegible] فمجلة المقتبس على شهرتها لا يطبع سوى الف نسخة في الشهر وجريدة المقتبس على سعة انتشارها لا تبيع اكثر من الفي نسخة في اليوم [illegible] يطبع فيه [illegible] عشرات الآلاف [illegible] الصحافة العربية حذو [illegible] ومكافأة الجرائد بكثرة قرائها ولا يحبط العمل الا النظر في رقيها

عمران الكرك

لم تكد الحال تستقر في حوران على ما يجب بعد ان ادبت الحملة العسكرية اشقياء الدروز في جبل حوران حتى ارادت الحكومة ان تحصي نفوس سكان لواء الكرك كما احصت سكان لواء حوران [illegible] السكان وتشنيعوا على الحكومة وصادف ان قطعت مرتبات بدو بني صخر والحويطات وغيرهم ممن كانوا يتقاضون العطايا من السلطنة منذ القديم لحراسة الطرق فكل هذه الاسباب والبدو الذين حرموا من رواتبهم وهي اربعة آلاف ليرة في السنة وسطوا على بعض محطات من السكة الحديدية الحجازية الواقعة على طول [illegible] كيلو متر في اراضي اللواء وخربوا بعض القضبان الحديدية ونهبوا احد القطارات التي كانت قادمة من المدينة وسلبوا ما كان مع ركابها من مال ومتاع [illegible] لا يقل عن عشرين الف ليرة وقتلوا وجرحوا بعض موظفي الخط الحديدي . كل ذلك على بضع ساعات من مركز لواء الكرك وقام الكركيون بذويهم وعشائرهم ومدوا يد الاعتداء على التجار والموظفين والحامية ولجأ بعض الموظفين الى قلعة الكرك الحصينة وبقوا فيها عشرة ايام ريثما وفد المدد لتفشت الثورة عليهم ولا يعلم الى الآن عدد من هلك في الفتنة من التجار والضباط والموظفين والجند ممن كانوا يجولون في الارياض لاتمام [illegible] وقد حرقت نيران الفتنة الاماكن الاميرية كلها ونهبت نقود الخزينة ونقود ادارة حصر الدخان ونهبت دور الموظفين واحرق قسم منها وخرب قسم عظيم من المدينة [illegible] عليها وقطع العصاة الاسلاك البرقية وهاموا على وجوههم في البراري والجنود يتأثرونهم الآن في السهول والوعر .

وقدنوى اهالي الطفيلة واهالي معان اتيان مثل هذه الفظائع في الوقت الذي قام فيه الكركيون بثورتهم ولم يروعهم شي امصر

واذ كان النزاع الآن قائماً في ذلك الصقع بين الحكومة والسكان وبعبارة أخرى بين المدنية والهمجية رأينا ان نلم بعمرانه وتاريخه وجغرافيته واقتصاده واستعداده للارتقاء فنقول نقلاً عن مصادر عربية وافرنجية وتركية كثيرة : يمتد هذا اللواء من وراء قصر الزرقاء في الحد الجنوبي من لواء حوران الى مدائن صالح جنوباً وهي مسافة يقطعها راكب المطايا في العادة في نحو خمسة عشر يوماً اما عرضه فمن الغرب نهر الاردن (الشريعة او بحيرة لوط (البحيرة المنتنة او بحر الميت) ووادي العربة والوجه والعقبة الفاصلة بينه وبين فلسطين الى بادية الشام شرقاً فالجوف فنجد وهذه المسافة لاتقل عن خمسة ايام وهي تبلغ اكثر اذا تجاوزت البادية الى وادي السرحان في الشرق .

وارضه سهلية جبلية وجباله لاترتفع كثيراً عن سطح البحر وتدعى باسماء البلاد التي بقربها الآن واشهر انهار اللواء وادي الزرقاء ينبع من رأس عمان قال ياقوت: الزرقاء موضع بالشام بناحية عمان وهو نهر عظيم في شعار ودغال كثيرة وهي ارض شبيب التبعي الحميري وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة وهو نهر يصب في الغور . ووادي الصلت وهو ينبجس من قصبة الصلت ووادي الشعيب ينبعث من قرية وادي السير ووادي حسبان ينبض من محل اسمه حسبان ونهر زرقاء معين ووادي الوالا ينبع بالقرب من ام الرصاص وينضم اليه وادي الموجب وهذا الوادي يتألف من اللجون الواقع في منتصف الطريق بين القطرانة والكرك وجميع هذه الاودية والانهار تصب في نهر الأردن او الشريعة ومن انهار هذه البلاد وادي الكرك ينبع في قصبة الكرك ويصب في بحيرة لوط ووادي الحسا تجتمع اليه مياه الشراة ومياه وادي موسى وينابيع شتى ويصب في بحيرة لوط . وهذه الانهار تفيض كعادة معظم الانهار شتاء بما ينهال اليها من السيول وتجف قليلاً في الصيف . ومن الانهار ما لا يجري الا في الشتاء مثل نهر ثمد ولاينتفع بهذه المياه في السقيا حتى ان نهر الزرقاء الذي يعد من الانهار المتوسطة لا يسقي اكثر الاراضي التي حفافيه بل هي تشرب بماء المطر وكذلك حال اراضي البلاد كلها ماخلا بعض الجنائن القائمة في وادي موسى والصلت

ووادي الموجب ووادي الحسا من اعمق اودية سورية قد ينزل الراكب من ذروتهما الى قرارتهما في ساعة ونصف ويصعد اليهما في اكثر من ذلك

وفي هذا اللواء مناجم كثيرة فبالقرب من زرقا معين الى ساعتين من مادبا جبال ملونة ففيها جبل اصفر وآخر احمر وبالقرب من بحيرة لوط وحمة عفرة من اعمال الطفيلة معادن الكبريت والقصدير والبترول والنحاس · وزرقا معين هذه من الحمامات الحارية اشبه بحمام ابي رباح بالقرب من تدمر · وهي ثلاث حمامات يستحم المستحمون ببخارها ولا يجسر احد ان يمد يده اليها · ويقصدها سياح الافرنج كما يقصدون حمة عفرة من بحيرة لوط حتى اذا بلغوا شاطئها يركبون الى الدواب ثلاث ساعات

وتكثر الحراج في هذا اللواء واهمها ما كان بالقرب من بلدة الصلت وفي ارض بني حميدة وهي تبعد عن قصبة الكرك خمس ساعات ويمتد هذا الحرج من الزرقاء قرب معين الى وادي بني حماد وطوله نحو عشر ساعات وفي قضاء الطفيلة حراج واسعة يمشي الانسان بظلال لزابها وسنديانها طويلا ولاسيما في جنوبه قرب قرية ضانا

واكثر الاشجار المثمرة في اللواء التين والعنب والزيتون واكثره في الصلت والطفيلة والكرك والعراق وخنزيرة · واهم الحبوب التي يستنبتونها الحنطة والشعير والذرة والعدس والحمص يصدرونها الى فلسطين او الى دمشق وتباع بعشرات الالوف من الليرات وقبل ان تخترق السكة الحجازية هذا اللواء · كانت صادرات بلاد الكرك تباع في فلسطين او تبقى في ارضها لبعد المسافة بينها وبين دمشق واقربها لا يقل عن خمسة ايام على الجمال

ومعظم سكان هذا اللواء بادية رحالة ولا تجد ساكنين في البيوت الا في الكرك والصلت والشوبك ومعان والطفيلة وعيمة وصنفحة وبصيرة وضانا وخنزيرة والعراق وكثربا وربة ومادبا وام الرمان وعمان والفحيص ووادي السير وناعور وعين صويلح ورصيفة وباجوز وعيون الحمر ويادودة ولبن وام العمد وزيزاء · ويخمن الناس نفوس الاهالي بمئة وخمسين الفاً نحو خمسهم حضر والباقي بادية ينزلون في بيوت شعر عشائر وقبائل وافخاذاً ولكل عشيرة مواقع حرثية يتخذون من الآبار مطامير يخزنون فيها حبوبهم وهم ينتجعون الكلأ · وفي قضاء اللواء اي الكرك ثلاثون الف ساكن منهم اربعمائة بيت مسيحيون والباقي مسلمون وفي قصبة الصلت عشرة آلاف منهم الفان من المسيحيين وليس بين العرب الرحالة اناس من المسيحيين واهل مادبا كلهم مسيحيون ·

قال القرماني في (معان) انها مدينة صغيرة على قارعة طريق الركب الشامي وهي على عشر مراحل من دمشق كان غالب اهلها نصارى · والآن ليس فيها احد منهم

ولقد نظمت الحكومة ادارة هذه البلاد سنة ١٣١٠ على الحساب الهجري وكانت

حكومتها من قبل يد المشايخ والزعماء. فجعلت الكرك مركز لواء وجعلت تحت حكم اللواء بأسره وقسمته الى اربعة اقضية وهي قضاء الكرك وقضاء السلط وقضاء الطفيلة وقضاء معان. والقسم التابع لواء وهي ذيبان ومادبا وزيزاء والحسا وتبوك وجميع ... والشوبك .

وديبان هي شمالي ضفة ارنون الموجب على ١٣ ميلا من مصبه في بحيرة لوط و١٢ ميلا شمالي الكرك وهي المعروفة في الكتب المقدسة باسم ديبون او ديبون جاد وكانت احدى منازل بني اسرائيل [١] واشتهرت ديبان بحجر الملك ميشع الذي وجد فيها سنة ١٨٦٨ وهو حجر اسود طوله اكثر من ثلاثة اقدام وعرضه نحو قدمين وسمكه نحو قدم. وفيه ٣٤ سطرًا من الكتابة الفينيقية العبرانية قرئت كلها وهي من ميشع بن كموش ملك موآب. ملخصها انه بنى هذا المذبح لكموش لانه خلصه من كل معتد وجعله ينظر الى دمار اعدائه كلهم. قال قد ضايق عمري ملك اسرائيل موآب اياما عديدة. ملك ارض ميدبا وسكن فيها هو وابنه ٤٠ سنة فاشفق كموش في ايامي حينئذ بنيت بعل معون وعمرت قريتايم. بنى ملك اسرائيل عطاروت فحاصرت المدينة واخذتها وقتلت كل سكانها. قال لي كموش اذهب خذ نبو من اسرائيل فذهبت وحاربتها من الفجر الى نصف النهار فاخذتها وقتلت سبعة آلاف رجل وجررت آنية يهوه الى الارض امام كموش والذي ملك اسرائيل بنى ياهص وحارب معي لما اتى فطرده كموش من امامي. انا هو الذي بنى عروعير (عراعر) وعملت طريق ارنون. انا هو الذي بنى بيت باموت التي اخربت. انا هو الذي بنى ... بيت دبلاتايم وبيت بعل معون. قال لي كموش انزل وحارب حورونايم وخذها اه .

اما مدينة ميدبا ويقال لها الآن مادبا فقد تعاقب عليها بنو اسرائيل وموآب وعمون مرارًا وهي على مسافة ٦ اميال من حشبون بين الشرقي والجنوب الشرقي و١٥ ميلا شرقي بحر لوط وكانت في القرون الاولى مركزًا مهمًا للدين المسيحي ومن آثارها الآن كنيسة قديمة ترتقي الى القرن الخامس. وقد وجدت فيها سنة ١٨٩٧ خارطة الارض المقدسة مرسومة بالفسيفساء ... بطول ... نهر الاردن. ... كثير من المدن الرئيسة وكانت ... في الاصل مدينة ... من الكتابة التي اثرت عن الملك ميشع من القرن الحادي عشر ... الى المؤابيين ... بعد ذلك تحت حكم النبطيين اي

---

[١] جغرافية الكتاب

العرب . وكانت على عهد المكابيين قلعة منيعة استولى عليها هركان واصبحت على عهد الرومان جزءاً من العربية الصخرية . وخارطة لم تزل في كنيسة الروم هناك

وحسبان كما قال القرماني مدينة قديمة خربت قبل الاسلام . ولها ذكر في تاريخ الاسرائيليين وفي رسم كنيسة . ويمر تحتها نهر الزرقاء الذي على طريق الحاج الشامي وهي من اعمال البلقاء وهي من بناء لوط

واخصب ارض في هذا اللواء ارض البلقاء وهي واقعة بين الاردن والبرية ووادي الموجب والزرقاء وتمتد من السلط الى مادبا على مسيرة تسع ساعات وهي تزرع في الحملة قال القرماني : البلقاء كورة بين الشام ووادي القرى بها قرية الجبارين ومدينة الشراة وبها الرقيم المذكور في القرآن فيما زعم بعضهم وفيها مدن عظيمة وقرى كثيرة الا انها دثرت وخربت فليس بها ديار ولا نافخ نار . والقرماني كتب في القرن الحادي عشر

وارض السلط وهي عبارة عن مركزه وناحيتي عمان . والسلط هي كما قال القرماني بلدة من اعمال الاردن بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك العثمانية وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة وتدخل البلد وبها بساتين كثيرة يجلب منها حب الرمان الى البلاد . ومن اراضي اللواء البائرة الجيدة التربة الشاسعة ارض الشراة المشهورة قديماً وهي تمتد من حصن الشوبك الى وادي موسى وفيها كلها مياه غزيرة وهي ذات تربة حسنة وكلها خراب اليوم . والشوبك على ١٩ ساعة عن الكرك كما ان وادي موسى على ٢٥ ساعة عن الكرك .

ولهذه البلاد تاريخ مجيد قبل الاسلام وبعده ويكفي ان من اعمالها وادي موسى على ٦٦ ميلاً من جنوبي الكرك و ٥٠ ميلاً عن الجنوب الشرقي من بحيرة لوط المعروف عند الافرنج ببترا اي العربية الصخرية او سلع من اعمال بلاد مآب (موآب) المشهورة في التاريخ العبرانية والظاهر ان سلع هي غير بترا وليست مرادفة لها ولا يعرف اليوم اسم بترا الاصلي ولا تاريخها الاجنبي ويظهر من النواويس القديمة فيها ان تاريخها يرد الى القرن السادس ق . م ولم يجر ذكر لنبطيين اي العرب الذين استولوا على البلاد بعد الادوميين الا في سنة ٣١٢ ق . م بسبب ايام ارسل الملك انتيغونس قائده اتني ثم ابنه القائد ديمتريوس ليستولي على بترا عاصمة البلاد فاخفق القائدان في فتحها . وكانت المدينة في الغالب صغيرة وهي حيث وجدت النواويس القديمة ومعظمها على اكمة هنالك لا تمتد الى الوادي . حازت هذه المدينة مكانة كبرى لحصانتها ومناعتها امام غارات

سكان البادية فكانت تمرّ القوافل النبطية ذاهبة الى طرق البحر الاحمر اي الى مصر وغزة ودمشق وتدمر .

واول ملك نبطي ذكره التاريخ هو ارتياس الاول . وامتد سلطان الانباط في عهد السلوقيين الاولين الى شرقي الاردن ولما ضعفت دولة البطالسة والسلوقيين عاد النبط فقوّوا سلطانهم بسرعة في القرن الثاني قبل الميلاد . وكانت حدود هذه المملكة في عهد ارتياس الثالث نحو سنة ٨٥ تمتد الى دمشق ولقب ملكها اذ ذاك «محب اليونان» ويستدل على ان المدنية اليونانية كانت قد استحكمت اواصرها في ارض النبط من الطابع والابنية التي عثر عليها وهي تدل على [illegible] عن مدنية يونان (١) وفي عهد هذا الملك حدث الصدام الاول بين النبط وبين الرومان فاضطر ارتياس ان يؤدي الجزية لهم . واضطر النبط ايضاً في عهد الامبراطور بومبي والخلافة الا يتقدموا نحو الجنوب بعد ان [illegible] حدود [illegible] الرومانيين ولكن ظلت مملكتهم حرة قوية وانضمت في عهد ارتياس الرابع الى مملكة دمشق . وفي سنة ١٠٦ للميلاد جعلت بترا والبلاد كلها البلاد العربية الصخرية ولاية رومانية وقد انشأ الامبراطور تراجان طريقاً عظيماً وصل به بين سورية والبحر الاحمر . وبعد ذلك تقسمت هذه الولاية . وفي نحو سنة ٣٥٨ اصبحت بترا ولاية مستقلة [illegible] تحت اسم مملكة فلسطين الثالثة . وان الهياكل والعاديات الرومانية التي لا تبرح محفوظة الى اليوم تدل على ان بترا كانت في عهد الحكم الروماني قد بلغت شوطاً عالياً من العظمة والارتقاء . ثم تبدأ بالسقوط عن مكانتها الاولى نحو منتصف القرن الثالث المسيحي لارتقاء مملكة فارس ومملكة [illegible] وزيادة في التجارة بل لان الفرس عمدوا الى تحويل التجارة عن مصارفها القديمة الى اصقاع الفرات والخليج الفارسي .

ولما فتح العرب هذه البلاد كان قد محي اسم بترا وكاد . وزعم الصليبيون لما جاءوا سورية فاتحين ان جبل هارون في مقربة من بترا هو جبل [illegible] فانشأوا قصراً لهم في ذروته المقدسة وبعد ذلك العهد سقطت القرية في [illegible] الى ان كان القرن التاسع عشر وقد اكتشف سياح الافرنج فيها من العاديات ونحوها ٧٥٠ ناووساً [illegible]

---

(١) انظر بدكر فلسطين وسورية ١٩٠٦

Baedeker. Palestine et Syrie 1906

وهي اهم تلك المصانع ومن العاديات هنا التي تعد من اغرب ما صنع [1] خزانة فرعون وهي هيكل علوه ٨٥ قدماً واسفله دار مربعة قطرها ٣٦ قدماً وطولها ٢٥

وقال مؤرخو الفرنجة ان معنى سلع في اللغة العبرانية صخر فدعا اليونان والرومان هذه البلاد بترا اي صخراً ودعاها العرب الحجر وقالوا انها مدينة ثمود وان الفرجة الصخرية الواقعة بها المدينة هي صدع الصخرة الذي خرجت منه ناقة صالح . والحقيقة ان سلع بفتح السين وكسرها والجمع السلوع اسم عربي ومعناه الشقوق في الجبال قال ابو زياد الاسلاع طرق في الجبال يسمى الواحد منها سلعاً وهو ان يصعد الانسان في الشعب وهو بين الجبلين يبلغ الى الوادي ثم يمضي فيسند في الجبل حتى يطلع فيشرف على واد آخر يفصل بينهما هذا السند الذي سند فيه ثم ينحدر حينئذ في الوادي الآخر حتى يخرج من الجبل منحدراً في فضاء الارض فذلك الرأس الذي اشرف من الواديين السلع ولا يسلكه الا راجل . قال ياقوت وسلع حصن بوادي موسى بقرب بيت المقدس وبهذا لا يصح ان يطلق سلع على وادي موسى باجمعه كما توهم بعضهم . والحجر كما قال ياقوت اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام قال الاصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان وهو من وادي القرى على يوم بين جبال وبها كانت منازل ثمود . قال الله تعالى (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين) قال ورأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في اضعاف جبال وتسمى تلك الجبال الاثالث وهي جبال اذا رآها الرائي من بعد ظنها متصلة فاذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل لا يكاد يرتقى كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدها احد الا بمشقة شديدة وبها بئر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » قال جميل :

اقول لداعي الحب والحجر بيننا ووادي القرى لبيك لما دعانيا
فما احدث النأي المفرق بيننا سلواً ولا طول اجتماع تقاليا

اما بلاد موآب او مآب فهي جزء من العربية الحميدة او الصخرية بين بحيرة لوط فيما وراء عبر الاردن والبادية الى ضفتي نهر ارنون وكانت عاصمة الموآبيين قلعة رباط موآب . والموآبيون هم ابناء لوط لا يعلم من تاريخهم الا انهم كانوا اولي بأس شديد يخاف اليهود عاديتهم وغزوهم ايام الحكام بعد الآخر واستولى الموآبيون على الاسرائيليين

---

(١) مرشد الطلاب الى جغرافية الكتاب للقس اسعد منصور

ثماني عشرة سنة (١٣٣٢ — ١٣١٤) في عهد حكومة القضاة وقد تغلب شاول ([illegible]) المؤابيين وخضعوا لسلطان داود وقتاً ثم استعبدهم الفرس فالمصريون فالسوريون فالاسكندر فالرومانيون وفي عهد العرب تمزجوا بهم وذابوا فيهم كما ذابت شعوب كثيرة في الفاتحين مع الزمن وآثروا الانتساب اليهم بسائق الدين والمصلحة السياسية . اما مدينة الكرك فكانت هي عاصمة المؤابيين في ما يقول بعض الجغرافيين وكان اسمها كرك مواب .

وكان [1] مقام المؤابيين حول نهر ارنون وامتدوا جنوباً الى ادوم وهم من نسل لوط قضوا على الحوريين بني عمون وطردوا الرفائيين وسكنوا مكانهم حاربهم شاول وانتصر عليهم بحسب رواية التوراة وحلف ملك مواب اودع داود والديه من وجه شاول وقيل ان ملك مواب قتلهما فقتل داود منهم ثلاثين الفاً وجعل الباقين تحت الجزية وقد ساعدوا بختنصر في حصار اورشليم واسترجعوا بعد السبي املاكهم القديمة .

وعدّ ياقوت بلاد مآب مدينة واحدة فقال وهي في طرف الشام من نواحي البلقاء قال احمد بن محمد بن جابر توجه ابو عبيدة بن الجراح في خلافة ابي بكر في سنة ١٣ بعد فتح بصرى بالشام الى مآب من ارض البلقاء وبها جمع العدو فافتتحها على مثل صلح بصرى وقيل ان فتح مآب قبل فتح بصرى وينسب اليها الخمر قال حاتم طي :

سقى الله رب الناس سحاً وديمة جنوب الشراة من مآب الى زغر
بلاد امرئ لا يعرف الذم بيته له المشرب الصافي ولا يعرف الكدر

وقال عبد الله بن رواحة الانصاري :

فلا وابي مآب لنأتينها وان كانت بها عرب وروم

ولم يقل ياقوت ان الكرك عاصمة بلاد مآب بل قال انها قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين ايلة وبحر القلزم والبيت المقدس وهي على سن جبل عالٍ تحيط بها اودية الا من جهة الربض .

ومن الاراضي المؤابية ما الى جنوبي نهر الزرقاء الى نهر الموجب البلقاء وشماليها جبل الصلت وليس فيها موضع مسكون الا قرية الصلت ومن مواضعها القديمة جلعاد وعمون وهي الآن عمان وحشبون وهي الآن حسبان والعال وماعين وعراعر وديبان وفي جنوب هذه المقاطعة كانت قديماً ارض بني عمون والى جنوبي نهر الموجب [illegible]

---

(١) جغرافية الكتاب

ارنون ايضاً والى الاحساء ارض الكرك وهي ارض موآب او ارض بني لوط ومن قراها الكرك وهي كير موآب وربة هي ربة موآب وزعراء . ويقال انها صاغر التي هرب اليها لوط لما نجا من سادوم

وقال ياقوت ان البلقاء كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجودة حنطتها يضرب المثل ومن البلقاء قرية الجبارين التي ارادها الله تعالى بقوله « ان فيها قوماً جبارين » وبالبلقاء مدينة الشراة شراة الشام وهي ارض معروفة ينسب اليها قوم من الرواة والنسبة اليها الشراوي . وقال ان الشراة صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في ايام بني مروان وينسب اليها بعض الرواة والنسبة اليها شراوي .

وذكر ياقوت ايضاً ان عمان بلد في طرف الشام وكانت قصبة ارض البلقاء وروى عن ابي عبد الله محمد بن احمد البشاري عمان على سيف البادية ذات قرى ومزارع ورستاقها البلقاء وهي معدن الحبوب والانعام بها عدة انهار وارحية يديرها الماء ولها جامع ظريف في طرف السوق مفسفس الصحن شبه مكة وقصر جالوت على جبل يطل عليها وبها قبر اوريا النبي عليه السلام وعليه مسجد وملعب سليمان بن داود عليه السلام وهي رخيصة الاسعار كثيرة الفواكه غير ان اهلها جهال والطريق اليها صعبة قال الاحوص بن محمد الانصاري

اقول بعمان وهل طربي به ... الى اهل سلع ان تشوقت نافع
أصاح الم يحزنك ريح مريضة ... وبرق تلالا بالعقيقين لامع
وان غريب الدار مما يشوقه ... نسيم الرياح والبروق اللوامع
وكيف اشتياق المرء يبكي صبابة ... الى من نأى عن داره وهو طامع
وقد كنت اخشى والنوى مطمئنة ... بنا وبكم من علم ما الله صانع
اريد لانسى ذكرها فيشوقني ... رفاق الى ارض الحجاز رواجع

وقال الحكيم العكلي العبسي يذكر عمان (بفتح العين)

اعوذ بربي ان ارى الشام بعدها ... وعمان ما غنى الحمام وغردا
فذاك الذي انكرت يا بنت مالك ... فقلبي [illegible] حب الوكا اسودا
وان لاخي الحزم وتطيبه ... وركب اهوال يخاف بها الردى

[illegible] إليها [illegible] الدولة [illegible]

هذا ما قاله صاحب معجم البلدان [illegible] البلقاء [illegible] تلك الكورة [illegible] قلعة [illegible] الآثار [illegible] في الكرك [illegible] الإسلام [illegible]

وتاريخ هذه البلاد [illegible] قبل الإسلام وبعده [illegible] النصوص التي [illegible] مؤتة [illegible] والبلقاء قال [illegible] قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وقيل مؤتة من مشارف الشام وبها كانت تطبع السيوف وإليها تنسب المشرفية من السيوف قال ابن السكيت [illegible] قال كثير

أبى الله للشم الألاء كأنهم [illegible]
[illegible]

قال [illegible] وفي مؤتة كانت [illegible] بعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها جيشا في سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة مولاه وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب الأمير وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فساروا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها [illegible] الروم في جمع عظيم فقتل زيد [illegible] جعفر فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقتل ثم اجتمع المسلمون إلى خالد بن الوليد فانحاز [illegible] المدينة فجعل الصبيان يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار لكنهم الكرار إن شاء الله وقال حسان بن ثابت:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعا وأسباب المنية تخطر

وقال [illegible] أهل الشام [illegible] القدس [illegible]

وقال في [illegible] بالضم والسكون وفتح [illegible] موضع بالشام

من جهة البلقاء جاء ذكره في قول النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد حيث امره بالمسير الى الشام وشهر الغارة على ابنى وفي كتاب نصر ابنى قرية بمؤتة

وقال: (اذرح) اسم بلد في اطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لارض الحجاز. وبين اذرح والجرباء ثلاثة اميال وقيل ميل واحد (والثاني اصح) والقول لان الواقف في هذه ينظر هذه (والجرباء) موضع من اعمال عمان بالبلقاء من ارض الشام قرب جبل الشراة من ناحية الحجاز وهي قرية من اذرح وبينهما كان امر الحكمين بين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري

وقال (زيزاء) من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق وفيها بركة عظيمة والزيزاء في اللغة المكان المرتفع ولذلك قال ذو الرمة

تعدى عن زيزائه القف وارتقى عن الرمل وانقادت اليه الموارد

وقال مليح

تذكرت ليلى يوم اصبحت قافلا بزيزاء والذكرى تشوق وتشغف
غداة ترد الدمع عيني مريضة بليلى وتارات تفيض وتذرف
وأرددن ذكراها التي مطرت لنا بشرقي عمان الشرى والمعرف
واحملت من طود الحجاز نجوده الى الغور ما اجتاز الفقير ولفلف

وقال: (السواد) نواحي قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها فيما احسب

وقال: (شتار) نقب شتار بكسر الشين نقب في جبل من جبال الشراة بين ارض البلقاء والمدينة في شرقي طريق الحاج يفضي الى ارض واسعة معشبة يشرف عليها جبال فاران وهي في قبلي الكرك.

وقال (الصرفة) قرية من نواحي مآب قرب البلقاء يقال بها قبر يوشع بن نون

وقال: (الصمان) من نواحي الشام بظاهر البلقاء قال حسان بن ثابت:

لمن الدار اقفرت بمعان بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فدا ريا فسكاء فالقصور الدواني

وقال: (شعال) جبل بالشام مشرف على البثنية بين الغور وجبال الشراة.

وقال: (طفيل) مصغر طفل وادي طفيل بين تهامة واليمن عن نصر وبوادي موسى قرب البيت المقدس قلعة يقال لها الطفيل عوندل قرية من ارض الشراة من الشام فتحت في ايام عمر بن الخطاب بعد اليرموك.

وقال: (جادية) قرية من عمل البلقاء من ارض الشام عن ابي سعيد الضرير واليها ينسب الجادي وهو الزعفران قال: ويشرق جادي بهن مديف· اي مدوف ·

وقال: (جبال) من قرى وادي موسى من جبال الشراة قرب الكرك بالشام منها يوسف بن ابراهيم بن مرزوق بن حمدان ابو يعقوب الصيبي الجبالي والحافظ ابو القاسم ·

وقال: (الربة) بلفظ واحدة الرب عين الربة قرية في طرف الغور بين ارض الأردن والبلقاء ·

وقال: (زغر) قرية بمشارف الشام وإياها عنى ابو دؤاد الايادي حيث قال:

ككتابة الزغري زيـ ‖ ـنها من الذهب الدلامص

قال وقيل زغر اسم بنت لوط عليه السلام نزلت بهذه القرية فسميت باسمها وقال حاتم الطائي

سقى الله رب الناس سحًا وديمة ‖ جنوب الشراة من مآب الى زغر
بلاد امرئ لا يعرف الذم بيته ‖ له المشرب الصافي ولا يطعم الكدر

وقال: (المشارف) جمع مشرف قرى قرب حوران منها بصرى من الشام ثم من اعمال دمشق اليها تنسب السيوف المشرفية ردّ الى واحده ثم نسب اليه · وفي مغازي ابن اسحاق في حديث مؤتة ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ·

وقال: (معان) بالفتح وآخره نون والمحدثون يقولون بالضم واياه عنى اهل اللغة منهم الحسن بن علي بن عيسى ابو عبيد المعني الأزدي المعاني من اهل معان البلقاء والمعان المنزل يقال الكوفة معاني اي منزلي قال الازهري: وميمه ميم مفعل وهي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشًا الى مؤتة فيه زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة فساروا حتى بلغوا معان فاقاموا بها وارادوا ان يكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم عمن تجمع من الجيوش وقيل قد اجتمع من الروم والعرب نحو مائتي الف فنهاهم عبد الله بن رواحة وقال انما هي الشهادة او الظفر ثم قال

جلبنا الخيل من أجاء وفرع ‖ تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبتًا ‖ ازل كأن صفحته اديم

اقامت ليلتين من معان   فاعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات   تنفس من مناخرها السموم
فلا وابي مآب لنأتينها   وان كانت بها عرب وروم
فعبأنا اعنتها فجاءت   عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأن البيض فيها   اذا برزت قوانسها النجوم

وروى ياقوت عن ابي محمد الاعرابي في قول الراجز

يا عمرو قارب بينها تقرب   وارفع لها صوت قوي صلب
واعص عليها بالقطيع تنقب   الا ترى ما حال دون المقرب
من نقب فلا فذهاب المعتب

قال — فلاس دون الشام والمعتب واد من مآب بالشام ومآب كورة من كور الشام وذات ثنايا يأخذها الطريق

وقال: (تنيب الثمر) قرية بها حصن من مشارف البلقاء من ارض دمشق سكنها شاعر يقال له خالد بن عباد و يعرف بابن ابي سفيان ذكره الحافظ ابو القاسم

وقال: (التيه) الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران عليه السلام وقومه وهي ارض بين ايلة ومصر وبحر القلزم وجبال الشراة من ارض الشام يقال انها اربعون فرسخاً في مثلها وقيل اثنا عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ واياه اراد المتنبي بقوله

ضربت بها التيه ضرب القمار   اما لهذا واما لذا

وقال: (الحميمة) بلد من ارض الشراة من اعمال عمان في اطراف الشام كان منزل بني العباس

وقال: (نقس) بكسر اوله وثانيه ونونه مشددة من قرى البلقاء من ارض الشام كانت لابي سفيان بن حرب ايام كان يتجر الى الشام ثم كانت لولده بعده

وقال: (النقيب) بالشام وهو تصغير نقب وهو معروف موضع في بلاد عذرة بالشام بين تبوك ومعان في طريق حاج الشام

وقال: (وشادة) موضع في طريق المدينة من الشام في آخر جبال حوران مابين يرفع وقراقر

وقال: (الوعيرة) كأنه تصغير الوعرة حصن من جبال الشراة قرب وادي موسى.
هذا ماتيسر نقله من معجم البلدان وليس بين اسماء هذه البلاد شيء لا يعرف الآن

فيها بحسب الاثرية وقريبة مثل عمان وجرش وما عدا ذلك فقد دثر واصبح خرابًا يبابًا تدل آثاره عليه وقد بدأ الخراب الحقيقي في هذه البلاد في عهد الصليبيين وكانت اشهر حصونها الكرك والشوبك فقد اخذ بودوين (١) من ملوك الصليبيين الشوبك وعمره في سنة تسع وخمسمائة ، وكان قد خرب من تقادم السنين ، والشوبك هي في رواية [illegible] وقال القرماني (٢) : شوبك بلدة صغيرة كثيرة البساتين من اعمال الشام بالقرب [illegible] لها مزارع وهي شرقي الغور في طرف الشام من جهة الحجاز وينبع من تحت قلعتها عينان وقلعتها في تل مرتفع مطل على الغور .

واستولى الصليبيون على الكرك وحصنها الملك فولك تحصينًا شديدًا حتى كانت صاحبها البرنس ارناط كما يقول مؤرخو العرب ، او رنولد كما يقول الافرنج من اشد الصليبيين عدوانًا للمسلمين كان غزا الحرمين فنذر صلاح الدين يوسف بن ايوب ان هو ظفر به ان يقتله بيده وكذلك كان فقتله بيده اسيرًا يوم وقعة حطين بالقرب من طبرية وبعث صلاح الدين فاستولى على الكرك

وفي الانس الجليل ان السلطان صلاح الدين لما كان في بلاد انطاكية لم يزل الحصار على الكرك ، وكان اخوه الملك العادل عين معه من حفظ البلاد وكان قد حصره سعد الدين كمشبه بالكرك موكلاً بحصاره فراسل الفرنج الملك العادل في الامان فامنهم ثم صالحهم وسلموا الحصن . ولم يكن للكرك شأن يذكر قبل الحروب الصليبية ثم عدت عاصمة مملكة يعرف صاحبها بملك الكرك او صاحب الكرك على عهد صلاح الدين ومن بعده الى عهد الجراكسة ، والظاهر ان موقعها الحربي المهم وتوسطها الطريق بين مصر ودمشق وكانت اذ ذاك حكومتهما واحدة هيأ لها ذلك

قال القرماني : الكرك بلدة مشهورة بها حصن على سن الجبل يقال انه كان دير الروم وحوله المسلمون حصنًا فيها قبر جعفر الطيار واصحابه وفي اسفله واد فيه حمام وبساتين كثيرة وكان من دأب ملوك الترك والجراكسة كلما خشوا سلطانًا ارسلوه الى الكرك

اما الكرك او قلعتها فهي كانت وما زالت من اعظم حصون سورية ولذلك احتلها الصليبيون وحرص صلاح الدين واسرته الى [illegible] منهم لانها مفتاح القطرين

---

(٢) احمد القرماني [illegible] في تاريخه المسمى اخبار الدول وآثار الاول وهو مما كتب في القرن السادس عشر .

بل القطر المصري والشامي والحجازي ولذلك نجد ذكرها يتردد كثيراً في التاريخ منذ استولى عليها الافرنج الى ان انقرضت دولة الجراكسة في مصر والشام على يد السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣ هـ .

ولطالما كانت الكرك موعداً للقاء وميداناً لاهراق الدماء وتكافح الناس في جوارها على الملك كفاحاً واي كفاح يموت فيه الارواح والاشباح بيع السماح وهاك الآن مثالاً من صحف التاريخ القديمة نعتبر بها ونزدجر

قال ابو الفدا في حوادث سنة ثمان وستين وخمسمائة وفيها سار صلاح الدين من مصر الى الكرك وحصرها وكان قد واعد نور الدين ان يجتمعا على الكرك وسار نور الدين من دمشق حتى وصل الى الرقيم وهو بالقرب من الكرك . والرقيم هو كما قال ياقوت ايضاً بقرب البلقاء من اطراف الشام عناه كثير بقوله وكان يزيد بن عبد الملك ينزله وقد ذكرته الشعراء

امير المؤمنين اليك نهوي — على البخت الصلادم والعجوم
اذا اتحدت وجوه القوم ضيماً — اجيبع الواضحات من السموم
فكم غادرن دونك من جهيض — ومن نعل مطرحة حذيم
يزرن على تنائيه يزيداً — باكناف الموقر والرقيم
تهش الوفود اذا اتوه — بمصر الله والملك العظيم

والموقر حصن بالبلقاء قال فيه ياقوت انه اسم موضع بنواحي البلقاء من نواحي دمشق وكان يزيد بن عبد الملك ينزله قال جرير :

اساءت قريش للفرزدق خزية — وتلك الوفود النازلون الموقرا
عشية لاقى القين قين مجاشع — هزبراً ابا شبلين في الغيل قسوراً

وقال كثير :

سقى الله حياً بالموقر دارهم — الى قسطل البلقاء ذات المحارب

وقد نشأ من الموقر جماعة من المحدثين والنسبة اليها موقري وصرح الشاعر بان الموقر من ارض الشام فقال :

اذنت على اليوم اذ قلت انني — احب من اهل الشام اهل الموقر
بهاليل هم عصمة الناس كلهم — اذا الناس حلوا حولة التحيير

وقال كثير عزة

الوالي اذ الجبان كعب وحاتم تلاقوا واتفقوا هنالك الناسك
جزاك الله خيراً بالموفور نصرة وجادت عليه الرائحات الحوالك
بكل حثيث الوبل زهر غمامه له درر بالمستهلين مواشك

وفي حوادث سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ان البرنس صاحب الكرك عمل اسطولا في بحر ايلة (وهي مدينة على ساحل بحر القلزم اي الاحمر مما يلي الشام) وساروا في البحر فرقتين فرقة اقامت على حصن ايلة يحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب (١) يفسدون في السواحل ويغنمون المسلمين في تلك النواحي فلم يعهدوا بهذا البحر فرنجيا قط فعمر الملك العادل ابو بكر بن ايوب اسطولا في بحر عيذاب وارسله مع حسام الدين الحاجب لؤلؤ وهو متولي الاسطول بديار مصر فاوقع بالذين يحصرون ايلة فقتلهم واسرهم ثم سار في طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول الى الحجاز ومكة والمدينة وسار لؤلؤ يقفو اثرهم فبلغ رابغ فادركهم بساحل الحوراء وتقاتلوا اشد قتال فظفر بهم وقتل اكثرهم واخذ الباقين اسرى وارسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد بالباقين الى مصر فقتلوا عن آخرهم

وفي السنة التالية سار السلطان صلاح الدين من دمشق الى الغزوة وكتب الى مصر فسارت عساكرها اليه ونازل الكرك وحصره وضيق على من به وملك ربض (٢) الكرك وبقيت القلعة وليس بينها وبين الربض غير خندق حسب وقصد السلطان صلاح الدين طمه فلم يقدر لكثرة المقاتلة فجمعت الفرنج فارسها وراجلها لصدوده فلم يمكن السلطان الا الرحيل فرحل عن الكرك وسار اليهم فلقاهم في اماكن وعرة واقام السلطان قبالتهم وسار من الفرنج جماعة ودخلوا الكرك فعلم بامتناعه عليه فرحل عنه .

وبعد وقعة حطين كان السلطان صلاح الدين لما سار الى البلاد الشمالية قد جعل على الكرك وغيرها من يحصرها وخلى اخاه الملك العادل في تلك الجهات يباشر ذلك فارسل اهل الكرك يطلبون الامان فامر الملك العادل المباشرين لحصارها بتسلمها فتسلموا الكرك والشوبك وما بتلك الجهات من البلاد .

---

(١) عيذاب بالفتح ثم السكون وذال معجمة وآخره باء موحدة . بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن والى الصعيد . ياقوت

(٢) الربض فيما قال بعضهم اساس المدينة والبناء والربض ما حوله من خارج . الاول مضموم والثاني بالتحريك

قال ياقوت ان الشوبك قلعة حصينة في اطراف الشام بين عمان وايلة والقلزم قرب الكرك وذكر يحيى بن علي التنوخي في تاريخه ان بغدوين الصليبي ملك القدس سار في سنة ٥٠٩ الى بلاد ربيعة من طي وهي بالق والشراة والبلقاء والجبال ووادي موسى ونزل على حصن قديم خراب يعرف بالشوبك بقرب وادي موسى فعمره ورتب فيه رجاله وبطل السفر من مصر الى الشام بطريق البرية مع العرب لمجاورة هذا الحصن. وبعد وفاة صلاح الدين صارت الكرك والشوبك والبلاد الشرقية بيد الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن ايوب

تقدم ان حصن الشوبك كان من جملة الحصون التي يتلاقى فيها الفاتحون في هذه الديار وهو على ١٩ ساعة من الكرك يؤيد ذلك ما رواه ابو الفدا (١) في حوادث سنة ٦٢٥ هـ من ان الملك الكامل صاحب مصر ارسل يطلب من ابن اخيه الملك الناصر داود ابن الملك المعظم صاحب دمشق حصن الشوبك فلم يعطه اياه ولا اجابه اليه فسار الملك الكامل من مصر الى الشام بقصد استخلاص الشوبك وغيره.

وفي حوادث سنة ٦٢٩ ان الملك الكامل سار من دمشق الى الشوبك واحتفل له الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب احتفالاً عظيماً بالضيافات والانعامات والتقادم وحصل بينهما الاتحاد التام وكان نزول الملك الكامل باللجون قرب الكرك وهي مرحلة الحجاج. وفي سنة ٦٣٣ فترت العلائق بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين عمه الملك الكامل صاحب مصر فسار الاول الى بغداد ملتجئاً الى الخليفة المستنصر لما حصل عنده من الخوف فاصلح الخليفة بينهما وعاد الناصر الى الكرك وفي سنة ٦٣٤ جرى بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس المتولي على دمشق مصاف بين جنين ونابلس انتصر فيه الملك الجواد يونس وانهزم الملك الناصر هزيمة قبيحة ونهب عسكره واثقاله وللناصر هذا وقائع مع اسرته وغيرهم ولكن بني ايوب ومن يشتم على تخاصمهم في الملك كانوا يداً واحدة على اعدائهم الصليبيين حين الحاجة لان هؤلاء لم تكن انقطعت شأفتهم كلها من بلاد الشام

وفي سنة ٦٤٤ سار الامير فخر الدين يوسف ابن الشيخ من قبل الملك الصالح الى حرب الملك الناصر داود صاحب الكرك فاستولى على جميع بلاد الملك الناصر وولى

---

(١) اعتمدنا على تاريخه في وصف ما انتاب الكرك بعد حروب الصليب

عليها وسار الى الكرك وحاصرها وخرب ضياعها وتغلب على الملك الناصر طمعاً بها ولم يبق بيده غير الكرك وحدها ؛

وفي سنة ٦٤٧ استولى الملك الصالح ايوب صاحب الديار المصرية على الكرك . وفي السنة التالية ملك الكرك والشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر وكان اعتقله الملك المعظم توران شاه في الشوبك فلما قتل هذا بادر النائب عليهما وهو بدر الدين الصوابي الصالحي فاخرج الملك المغيث وملكه القلعتين وفي سنة ٦٥٦ انضمت البحرية الى المغيث صاحب الكرك وقاتلوا عسكر مصر في غزة فكانت الكسرة على المغيث ومن معه فولى منهزماً الى الكرك في اسوإ حال ونهبت اثقاله ودهليزه . وفي سنة ٦٥٧ حاصر الملك الناصر يوسف صاحب دمشق والملك المنصور صاحب حماة الملك المغيث صاحب الكرك بسبب حمايته البحرية والتمسا ان يسلم اليهما البحرية التي عرفها العلة ... اليوم ... اخيرت وفي سنة ٦٦٠ قتل الملك المغيث صاحب الكرك الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر لانه كشف على مكاتبات من التتر الى الملك المغيث في اطماعهم في ملك مصر والشام ورتب الظاهر امور الكرك وعاد الى مصر

وفي سنة ٦٨٠ انعقد الصلح بين السلطان الملك المنصور قلاوون والملك المسعود خضر ابن الملك الظاهر بيبرس صاحب الكرك . وفي سنة ٧٠٨ سار الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية متوجهاً الى الحجاز فسار الى الكرك وكان النائب بها جمال الدين اقوش الاشرفي فعمل سماطاً واحتفل به وصعد السلطان الى المدينة ثم الى القلعة وقد تقدم السلطان في الجسر الى القلعة والامراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وتشققت بهم جسر قلعة الكرك وقد حصلت يد فرس السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب فلما احس الفرس بسقوط الجسر اسرع حتى دخل بالسلطان وسقط الامراء الذين بين يديه وسقط من مماليك السلطان خمسة والاكثر الى الخندق وسقط غيرهم من اهل الكرك ولم يمت من المماليك غير شخص واحد لكن من الخواص ونزل في ذلك الوقت السلطان عند الباب واحضر الحبال والجنويات ورفع الناس والموا على جرحهم وابر مداواتهم فاصطلحوا وعادوا الى ما كانوا فيه وكان ارتفاع الجسر الذي سقطوا منه الى الخندق يقارب خمسين ذراعاً .

ولما تولى الملك الناصر (١) احمد بن الملك الناصر بن محمد بن قلاوون في الكرك اقام فيها اياماً في لهو ولعب فانكروا عليه اموراً لاتليق بالسلطنة فاتفق اهل الشام على خلعه وارسلوا الى المصريين في ذلك فاجابوهم وسلطنوا اخاه الصالح اسماعيل ووردت المراسيم الى جميع ولايات الاعمال الشامية بتجريد العشرات وغيرهم الى الكرك وعينوا على معاملتي صيداء وبيروت خمسمائة راجل فذهبوا اليها سنة ٧٤٣ ووجدوا في القلعة ومع السلطان احمد خلقاً كثيراً وقد نصبوا على القلعة في اعلاها خمسة مجانيق ومدافع كثيرة وكان الكركيون يظهرون من باب القلعة ويقاتلون احياناً كثيرة وكان الحصار والزحف مستمراً ونصب المحاصرون على القلعة منجنيقاً يرمي بحجار وزنها خمسة وثلاثون رطلاً .

وكان يحكى عن السلطان احمد انه كان شاباً حسن الشكل عبل البدن وكان يلبس ملبوس العرب ووسع اكمامه على زي الكركيين وكان يظهر لهم انه لبس هذا الزي محبة فيهم

وكان يجلس كل يوم بين شراريف القلعة ويرمي سبعة سهام صيغت نصولها من فضة موشاة بذهب كانت تدل على قوة قوسه وكان اذا اراد ان يرمي السهم رفع يده التي فيها القوس فيسقط كمه من ساعده الى كتفه حتى يبان شعر ابطه وكان غليظ الذراع ابيض اللون ورأوا له سهماً في حصار الكرك وقد نقش عليه هذان البيتان .

ومن جودنا نرمي العداة بأسهم   من الذهب الابريز صيغت نصولها
يداوي بهـا المجروح منها جراحه   ويشري بها الاكفان منها قتيلها

وهما للامين بن هرون الرشيد وكان لما حصره عبدالله بن طاهر في بغداد بعساكر اخيه المأمون صنع نصول النشاب من خالص الذهب ونقش عليها هذين البيتين

ولما دخلت سنة اربع واربعين وسبعمائة ضعفت حال السلطان احمد والكركيين وكان زرعهم قد رعي رعاه التركمان والعربان وكان اكثر دوابهم قد نهبت وانقطع عنهم الجلب وحالهم في ضعف واخذت قلعة الكرك سنة خمس واربعين وسبعمائة واخذ سلطانها وقتل وذلك بعد ان تجمعت عساكر الشام على حصارها زهاء سنتين

وبعد فليس في التاريخ الحديث ولاسيما من بعد دخول الدولة العلية الى هذه

---

(١) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى

البلاد شيء يدل ليفيد في حالة بلاد الكرك اليوم ما كان من انتقاض اهالي هذه البلاد على ابراهيم باشا المصري فاتح بلاد سورية في اوائل القرن الماضي وعظم ادارتها وجعل فيها حامية من جنده فلم يمض الا قليل حتى تمرد السكان وقاموا فذبحوا الحامية والموظفين عن بكرة ابيهم حتى انهم قتلوا كتيبة من جنده كانت آتية الى مصر فضلوا بها في الطريق واهلكوها الا قليلا كما ارتكبوا مثل هذا المنكر هذه المرة ثم خلعوا

ويؤخذ بالقرينة ان معظم البلاد اصبحت خرابة بعد هذه الوقعة لغلبة الجهل واختلال الادارة وظلم العمال وكذلك حال القرى يعرف ذلك كل من طاف في اقضية اللواء الاربعة فانه يشاهد خربا وبلادا بائدة فقد كان في قضاء السلط وارض بني صخر نحو الثلثمائة قرية وعدة مدن عامرة وليس فيها اليوم سوى خمس عشرة قرية عامرة بعض الشيء

وبعض الخرب في اللواء بيد العرب الزارعين وبعضها عامرة وآخر ملك الحكومة .

وبدو الكرك كثيرون فمنهم في قضاء السلط الدعجة (١) والابديات وابي نصير والشوابكة والارابدة والابوندي والعجارمة والمطيريون والحرافيش والرامنة والعدوان والنمر والكائد والصالح والعباد والمناصير والقطيشات والزيود والزيادات والجروم والشالخة والفاعور والربيع وبنو صخر وهم يقسمون الى الزبن والكيش والحفير والقيمين والفايز ومجموع بيوتهم نحو ٥٠٠٠ بيت واشهرها بنو صخر وهي ٧٠٠ بيت والعدوان وهي ٥٠٠ والعباد ٨٠٠ والارض التي تنزلها هذه القبائل شرقي نهر الشريعة وغربي البادية وشمالا وادي الوالا ووادي الحمد وجنوبا ماء الزرقاء والحدود الفاصلة بين عجلون والبلقاء وسكان القضاء كله نحو اربعين الفا وهو اعمر اقضية الكرك

وفي قضاء الطفيلة نحو عشرين الفا من النفوس وهذه (٢) اسماء عشائرهم : الحميدات وهي اعظمها مؤلفة من خمسمائة بيت وعشرين اقرب نفوسها من الحميدات والعمارات مثلها ايضا والكلالدة والرهيبات والهلالات وعشيرة المناعين وهي رحالة تقضي اكثر ايامها في الجوف بالقرب من نجد وتنزل القضاء بعض اشهر بين محطة الحروف ومدينة الطفيلة وفي هذه المدينة ٣ آلاف من السكان الحضر .

وفي قضاء معان عشائر وافخاذ واهمها الحويطات ومنها القطابية والوثاية والمطالقة ومنها

---

(١) خليل رفعت افندي الحوراني

(٢) الدكتور محمد صبري القباني

البدول · السويلك والحميات والسيابات والعمامرة والمراعية والدرواشة والعطون والزوايدة والطقاطقة والعمارين والرشايدة والسعيديين والراجفة · وفي قضاء معان ايضاً ينزل بنو عطية وهم يحتوون سبعة اقسام منهم المزابدة والخضرة والشبوث والهرامسة ومنازلهم من المدورة الى تبوك

اما عشائر قضاء الكرك (1) فكثيرة وهي اغوات · اللصابعة · بنو حميدة · بيايضة · جلامدة · حباشنة · حوسة · حتريرة · دنيبات · كفاوين · صمور · حجايا · سليط · شمايلة · صرايرة · صعوب · طراونة · العمرو · عراق · عكشة وحجازين · غور الصافي · غور المزرعة · فقرا · قطاونة · قضاة · كثربة · معايطة · مجالي · مبيضين · مصاروة · مدانات · بقاعين · نوايسة · نيهات · هلسة

هذه فرق عشائر الكرك واهمها واكثرها عدداً بنو حميدة · سليط · حجايا · حباشنة · صمور · صرايرة · طراونة · كثروبة · معايطة · وتنقسم عشيرة بني حميدة الى ثلاث فرق (حمولات) وهي ابو بريز وابن طريف وابو ربيحة · وينقسم ابو بريز الى فرقتين وهما القواسمة والنوايشة · وكل منهما ينقسم الى اربع جماعات لكل جماعة شيخ · وتنقسم عشيرة ابن طريف الى ست فرق وهي ابن طريف · رواحلة · الجبعة · الضرابعة · الشخانبة · شقور وحمادين · بصرة وتنقسم عشيرة ابي ربيحة الى اربع فرق · الشروانة وحواتمة · هواوسة · الوانسي · فواسمة · وتنقسم عشيرة سليط الى فرقتين بحارات ورجيلات · وتتألف عشيرة الحباشنة من العرود والجعافرة · وتتألف الصمور من محمود وسحيمات والطراونة من عيال حمرين وعيال جبران ومجامعة وعيال عودة ·

اما كثروبة فهي قرية يسكنها فرقتان وهما القرالة والرماضنة ويتألف القرالة من زغيلات سالم وزغيلات سعيد وسلامات ونهاينة ومخانرة · ويتألف الرماضنة من الرواشدة والحنانة وسواورة وكساسبة ومطارة وجوازنة · وتتألف عشيرة المعايطة من فرقة ساهر ويوسف · ويتألف [illegible] من العبادلة والجعافرة والاحامدة ويتألف الحجايا من محموديين وهدايات وهؤلاء الحجايا لا يزرعون ولا يفلحون بل هم بادية · والعشائر التي لها شأن عند الحكومة هي · المجالي · طراونة · صمور · معايطة ·

---

(1) حمدي افندي النصر

[illegible]

هذه احدى القلاع [illegible] من مركز اللواء [illegible]

[illegible] الحكومة [illegible] اللواء [illegible]

[illegible] الى نجد والشرق

[illegible] الحكومة حتى الآن [illegible] عمران اللواء [illegible]

طبقة اكثر الموظفين الذين يجبنون في امور الادارة وبذلك زاد الاهلون مراناً على الاحتيال تمشياً بزعمهم من فساد الحال وركنوا الى شيوخهم وظلمهم فيهم اكثر من حكومتهم التي تريد الخير بهم في الجملة وان كانت لم تهتد الى الطريق حتى الآن في اختيار الجياد من العمال

كان الرجاء معقوداً بتأسيس حكومة الكرك ان تعدو عمالتها كلها بعد هذين العقدين من السنين جنة لما خصتها به الفطرة من المواهب وتنقلب تلك الخيام السوداء كما قال احد العارفين دوراً قوراء فاصبحت بيوت الادارة بيوت ارزاء ولأواء .

كان اولئك البادية يضمون ثقتهم بالحكومة يوم تولى امرهم اداري يقيم نصاب العدل ويرفع عن عاتقهم عدوان زعمائهم الجاهلين ولكن جرى الامر على عكس ذلك فاخذ السكان ينتقصون حكومتهم خصوصاً بعد ان قاموا منذ زهاء سنتين وهجموا على دار الحكومة وكان بلغهم انها تريد احصاء نفوسهم والحقيقة انها كانت في صدد انتخاب نائب عنهم يمثلهم في مجلس الامة . ولو احسن متصرفهم اذ ذاك التصرف وصحت عزيمة الحكومة في انزال العقوبة الشديدة بمن شقوا عصا الطاعة لما حدث اليوم ما حدث بخراب العامر والغامر وتضرر الحاكم والمحكوم عليه .

فان يوماً في فتنة يخرب ما لا يعمر في سنين . وعدل ساعة يحيي الارض اكثر من كل قوة في غير محلها . ويا اسفاه لبلاد مثل هذه تؤوي الملايين من البشر يعيشون من تربتها سعداء وهي اليوم لا يحرزها سوى الوف لا يستفيدون منها ولا يفيدون وها قد زادت اليوم فوق خرابها خراباً . كانت بالامس ممالك ذات منعة وهي الآن بما تخيفها من الدمار عبرة لمن اعتبر فسبحان من يشقي ويسعد ويغني ويفقر

* * *

رثاء تولستوي

(تولستوي) تجري آية العلم دمعها عليك ويبكي بائس وفقير
وشعب ضعيف الركن زال نصيره وما كل يوم للضعيف نصير
ويندبه فلاحون انت منارهم وانت سراج غيبوه منير
يعانون في الأكواخ ظلماً وظلمة ولا يشتكون البث وهو يسير
تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى عليهم وتغشى دورهم وتزور
ويأسى عليك الدين إذ لك لبه وللخادعين الناسكين قشور
أيكفر بالإنجيل من تلك كتبه أناجيل منها منذر ونذير
[illegible] [illegible] غداة مشى (بالشرفيه) سرير
[illegible] [illegible] كأنه يراع له في راحتيك صرير
[illegible] الشيخ إلى الأرض هالة وقبل (لوثر) الراهب الحبر
[illegible] لم يقم [illegible] والطب من نظر القضاء عسير

***

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
جماهير تحت الأرض [illegible] جماهير منك [illegible]
[illegible] [illegible] على ظهر الأرض [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الموت [illegible] وهكذا كلانا في الحياة ضرير
[illegible] [illegible] [illegible]
وعهدك لم ينكره في الأرض عارف ولا [illegible] في السماء كبير

بيان بشم الوحي من قسماته   وعلم حكيم الانبياء غزير
ملكت سبيل المترفين ولذتي   بدوني وما لي والحياة غرور
اداة شناني الدفء في ظل شاهق   وعدة صبحي جنة وغدير
ومتعت بالدنيا ثلاثين حجة   وعمر ايامي غنى وحبور
وذكر كضوء الشمس في كل بلدة   ولا حظ مثل الشمس حين تسير
فما راعني الا عذابي اجرتني   ورب ضعيف يحتمي فيجير
أردت جوار الله والعمر منقض   وجاورته في العمر وهو نضير
[illegible] ونعيم بين اهل وموطن   ولذات دنيا كل ذاك نذور
بنين وما يدرين ما الذنب خشية   ومن عجب تخشى الخطيئة حور
اوانس في داج من الدير موحش   ولله انس في القلوب ونور
واشبه طهر في النساء بريم   فتاة على نهج المسيح تمور

***

تسائلني هل غير الناس طبعهم   وهل حدثت غير الامور امور
وهل اثر الاحسان والرفق عالم   دواعي الاذى والشر فيه كثير
وهل سلكوا سبل المحبة بينهم   كما يتصافى أسرة وعشير
وهل آن من اهل الكتاب تسامح   خليق بآداب الكتاب جدير
وهل باح الاحياء بؤس وشقوة   وقل فساد بينهم وشرور
ثم انظر وانت الملقي الارض حكمة   أأجدى نظيم أم افاد نثير
الناس كما تدري ودنيا بحالها   ودهر رخي تارة وعسير
واحوال خلق تارة تتجدد   تشابه فيها اول واخير
ترتبها في الحياة كأنها   ملاعب لا تزجي لهن ستور
وحرص على الدنيا وميل مع الهوى   وغش وافك في الحياة وزور
وقام مقام الفرد في كل امة   الى الحكم جم يستبد غفير
وصوّر قول الناس قول وعده   الى قوله مستأخر واخير
واضحى نفاذ القول لا امر في الورى   ولا نهي الا ما يرى ويشير
نساس حكومات به وممالك   ويبدعن اقبال له وصدور

وعصر بنوه في السلاح وحرصه   على السلم يجري ذكرها ويدير
ومن عجب في ظلها وهو وارف   يصادف حتفا آمنا ويغير
ويأخذ من قوت الفقير وكسبه   ويؤوي جيوشا كالحصى ويجير
وله مستقل البر والبحر مذهبا   نعاق أسراب السماء بطير

احمد شوقي

* * *

رثاك امير الشعر في الشرق وانبرى   لمدحك من كتاب مصر كبير
ولست ابالي حين ارثيك بعده   اذا قيل عني قد رثاه صغير
فقد كنت عونا للضعيف وانني   ضعيف ومالي في الحياة نصير
ولست ابالي حين تبكيك الورى   حوتك جنان او حواك سعير
فاني احب البائسين لعلمهم   واشفق روض الفكر وهو نضير
دعوت الى عيسى فضجت كنائس   وهز لها عرش وماد سرير
وقال اناس انه قول ملحد   وقال اناس انه لبشير
ولا خطر رد عنك كيادا   كفتك به ذكرا وساء مصير
ولكن حماك العلم والرأي والحجى   وما لك الا سعد الفؤاد ولير
اذا زرت رهن المحبسين[1] بحفرة   بها الزهد ثاو والذكاء ستير
واشرت اسس الزهد في وحشة البلى   وشاهدت وجه الشيخ وهو منير
وايقنت ان الدين لله وحده   وان دور الزاهدين قصور
فقف ثم قل واخشع ان شيخنا   مهيب الى رغم الفناء وقور
وسائله عما غاب عنك فانه   عليم باسرار الحياة بصير
يجيبك لاشك وان كنت مبصراً   بما لم تخط احرف وسطور
كأني بسمع الغيب اسمع كل ما   يجيب به الصادقا ويجير
يناديك اهلا بالذي عاش عيشنا   ومات ولم يسرح اليه غرور
قضيت حياة ملؤها البر والتقى   فانت بأجر المتقين جدير
وسموك فيهم فيلسوفا وانكروا   وما انت الا محسن ومجير
وما انت الا زاهد صاح صيحة   يرن صداها ساعة ويطير

---

[1] يريد المعري

سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا   اليها جميعاً عظيمهم وحقير
حياة الورى حرب وانت تريدها   سلام واسباب الكفاح كثير
ابت سنة العمران الا تناحراً   وكدحاً ولو ان البقاء يسير
تحاول رفع الشر والشر واقع   وتطلب محض الخير وهو عسير
ولولا امتزاج الشر بالخير لم يقم   دليل على ان الاله قدير
ولم يبعث الله النبيين للهدى   ولم يتطلع للنشور امير
ولم يشق العلياء حر ولم يسد   كريم ولم يرجو الثراء فقير
ولو كان فينا الخير محضاً لما دعا   الى الله داع ان تبلج نور
ولا قيل هذا فيلسوف موفق   ولا قيل هذا عالم وخبير
فكم في طريق الشر خير ونعمة   وكم في طريق الطيبات شرور
الم تر اني قمت قبلك داعياً   الى الزهد لا يأوي اليّ ظهير
اطاعوا ابيكوراً وسقراط قبله   وخولفت فيما ارتئي واشير
ومت وما ماتت مطامع طامع   عليها ولا القى القياد ضمير
اذا هدمت للظلم دور تشيدت   له فوق اكتاف الكواكب دور
الاض كلانا في النصيحة جاهداً   ومات كلانا والقلوب صخور
فكم قيل عن كهف المساكين باطل   وكم قيل عن شيخ المعرة زور
وما صد عن فعل الاذى قول مرسل   ولا راع مفتون الحياة نذير

حافظ ابراهيم